

المقالات

ننشر في هذا الباب كل ما نهم مطالعته من المقالات الفلسفية والعلمية والادبية والتاريخية والعمرائية ما لا يدخل في باقي ابواب المجلة ويكون جامعاً لطلاوة المجدد وفوائد المفيد

رد رنان على حارميه ومناظريه

الروحيين والماديين

من كتاب تاريخ الرسل التابع لتاريخ المسيح

اتينا في الاجزاء السابقة على خلاصة كتاب تاريخ المسيح كما كتبه الفيلسوف رنان ولم نبق منه سوى بضعة فصول موضوعها الحوادث التي تلت انزال السيد عن الصليب وسنشرها في الكتاب الذي شرعنا في جمعه على حدة كما اعلنا في الجزء السابق . وقد ذكرنا في ختام هذا الموضوع في الجزء المذكور الغرض الذي لخصنا من اجله هذا الكتاب وهو :

(١) اطلاع قراء اللغة العربية على تاريخ اهم حركة اجتماعية غيرت وجه العالم وبسط حالة الشعوب في زمن حدوث تلك الحركة وهو ما عبرنا عنه بتاريخ الوسط الذي نشأت الديانة المسيحية فيه . ولا يخفى ان هذا التاريخ لا يكتب الا من وجه تاريخي اي غير ديني .

(٢) تذكير البشر بالفضائل الانجيلية المنطبقة على النواميس الطبيعية التي تبنى عليها كل ديانة صحيحة . والنداء بان كل ما خرج عن هذه الفضائل يعد شيئاً عرضياً وجوده وعدمه سياتي وما يسرنا ايراده انه كان لهذا التاريخ فوائد اخرى لم نكن نتوقعها . ولما ذكرها لنا اصحابها كانوا كمن يطعنونا على امر جديد لم يخطر لنا في بال . فبعضهم اتانا وقال ضاحكاً :

« انني كنت مسيحياً بالاسم قبل مطالعة مقالات رنان فاصبحت مسيحياً بالاسم والجسم بعد مطالعتها فلا ريب عندي ان الجامعة خدمت المرتابين والمشكلين في قوة الحقيقة المسيحية انفع خدمة » . وبعضهم (وهو من الوعاظ الانجيليين) قال لنا ما نصه « انني مسرور بنوع خاص من مقالات رنان لانني رايت اخواننا المسلمين مقبلين على مطالعتها اقبال المسيحيين عليها فلا ريب عندي ان عقلاء هم يقفون منها على حقيقة الديانة المسيحية ويغيرون رايهم

فيها . « نقول وقد قال حضرة الواعظ هذا القول وهو يجهل ان جناب شوقي بك شاعر
الحضرة الخديوية قال الايات التالية في وصف الشريعة المسيحية وصاحبها
ولد الرفق يوم مولد عيسى والمروآت والمهدى والحياة
وازدهي الكون بالوليد وضاءت بسناه من الثرى الارجاع
وسرت آية المسيح كما يسري من الفجر في الوجود الضياء
تملاء الارض والعوالم نوراً فالثرى مائج بها وضاء
لا وعيد لا صولة لا انتقام لا حسام لا غزوة لا دماء
ملك جاور التراب فلما ملّ ناب عن التراب السماء
واطاعته في الاله شيوخ خضع خضع له ضعفاء
اذعن الناس والملك الى ما رسموا والعقول والعقلاء

ولكن هنالك فائدة اخرى وغرض اخر من نشر هذا الكتاب لم تُشر اليه بعد مع انه
من اهم الاغراض التي تقدمت الاشارة اليها . وهذا الغرض هو تقريب طوائف البشر بعضها من
بعض وتعليمها التساهل ليحتمل بعضها بعضاً ويعرف جميعها ان الحقائق والفضائل ليست
خاصة بامة دون امة ولا بفريق دون فريق لان الخالق قدس اسمائه اله للجميع لا اله
شعب خاص ولا امة خاصة . واذا كان ابناؤه البشر منفقين على الحقائق الاصلية التي
مقتضاها عبادته وطاعة نواميس الطبيعة وشرائعه الاديبة واحترامه بجعل القوة والحياة التي
اعطاهم اياها مصروفة الى الخير الحقيقي والفضيلة الحقيقية لا الى الشر والجهل والبغض والهم فما الذي
يوجب عليهم بعد ذلك ان يتقاطعوا ويتدابروا ويعتبر بعضهم بعضاً اعداء لا يهنا لهم عيش
الا بادخالهم تحت سلطنتهم او افنائهم من الوجود . فما كان اسعد البشر وما كان اكملهم
لو كانوا يتبعون هذه الحقيقة الازلية الابدية التي يحومون حولها وقلما يدنون منها . وليس
المراد باتباعها ان يترك كل واحد منهم ما في يده ويتبعها . كلا فان هذا القول لا يقوله
الا من يجهل ماهية النواميس الطبيعية التي مقتضاها تشعب الآراء واختلاف المذاهب
لان الوحدة امر مستحيل في العالم . واي شيء في الكون تجدد فيه وحدة عامة ليجوز طلب
الوحدة في الآراء والمذاهب . ان ناموس الطبيعة ونظامها قائم على « التنوع في الوحدة »
لا على الوحدة . ولو كانت الوحدة عامة في العالم لكانت المعيشة فيه مملوءة مللاً وضجراً .
فلا ريب اذاً ان الآية « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة » ليست حقيقة دينية
فقط بل هي حقيقة طبيعية ايضاً تنطبق كل الانطباق على لباب النواميس الطبيعية . ولكن

المراد بذلك الاتباع ان لا يفضل البشر العرض على الجوهر والقشر على اللب والتراب على التبر ولا يدعوا انفسهم يتخذون بسلطان الوهم والمصلحة الذاتية التي من مصلحتها تفريقهم وابقاؤهم في ظلام الجهل والوهم ليكون لها سلطان عليهم تستعمله في اكثر الاحيان لمنفعتهم لا لمنفعتهم ولا سيما في زمن مادي كهذا الزمن الذي شوهدت شرايعته المادية كل النفوس حتى بلغت نفوس الرؤساء

واذا كان ما نشرناه الى الآن وما ننشره فيما يلي مفيداً في تأييد تلك « الحقيقة الازلية الابدية » التي اشرنا اليها وتوجيه عقول الوف من قراء الشرق وافاضله الى جهتها فاننا نعتبر انفسنا اننا قمنا بما كان يجب علينا . واذا كان صوتنا الضعيف اول صوت ارتفع في فضاء الشرق بهذا الموضوع فما الفضل في ذلك الا للاحوال التي كانت ملائمة له واستعداد نبهاء الشرق وافاضله من كل حزب لطلب الحقيقة المجردة عن الابطال والفضيلة الخالصة من كل شائبة .

ولكن هل ان هذا الحزب الجديد الذي يجتمع فيه اناس من كل الاحزاب ينمو ان ينقص في مستقبل الزمان ؟ ذلك امر يتوقف على مجرى الافكار المستقبلية وعلى حسن سياسة الرؤساء او فسادها . فاذا كان الرؤساء يضيقون حلقة الاخاء على البشر وييقون على اهتمامهم باعراض الامور دون جواهرها واتخاذ الرئاسة آلة لتحصيل الغنى والجاء وقوة السلطان دون اهتمام بالفضائل التي بُني عليها الدين والاجتماع فلا بد من تكاثر هذا الحزب . ويومئذ يصبح الرؤساء الذين هم عماد كل مجتمع في حالة لا يحبها احد لهم . واما اذا كانوا يعدلون عن المبدأ القديم الى مبدأ جديد مبني على الاخلاص للشعب وترك الاطعام والثروة لانباء العالم وتقديم الفضيلة الدينية على التقاليد فانهم يكتسبون كل القلوب ويزدادون رفعة في عيون الناس اجمعين

كتاب تاريخ الرسل

بقي الآن ان نعود الى تاريخ رنان . فنقول — اننا نشرنا منه الآن « تاريخ السيد المسيح » ونحن نشرع الآن في كتابة « تاريخ الرسل » الذي هو تابع له . وموضوع هذا الكتاب اعمال الرسل بعد المسيح . وسيرد فيه وفي ما يليه تفصيل انشاء التلاميذ الكنيسة الاولى في اورشليم وما اقوه من الاضطهاد فيها وطريقة انتشار الديانة المسيحية بعد السيد

وتزاحم تلامذته على العمل . ويقتل ذلك كلام بديع عن حالة مصر وسوريا وفلسطين في ذلك الزمان وعلاقتها بالامبراطورية الرومانية وخراب اورشليم وتشتيت اليهود ثم سقوط الدولة الرومانية . وما لا يحتاج الى بيان اننا نكتب هذا التاريخ من الوجه التاريخي ايضاً ونترك المؤلف عهده مع حذفنا منه كل ما يجب حذفه حباً بالاخصار ومراعاة للزمان والمكان . اما المسائل الدينية فلا نبحث فيها قطعاً

وقبل الشروع في تلخيص هذا الكتاب نود تلخيص المقدمة التي قدمها المؤلف له ردّاً على حارميه ومناظريه . وبيان ذلك انه لما انتشر تاريخ السيد المسيح صدر امر من الكنيسة الكاثوليكية بحرق رنان منها كما حرم المجمع الروسي المقدس الفيلسوف تولستوي في العام الماضي . وانها لات الردود على صاحب الكتاب . وكان الرادون عليه فريقين . فريق الاكليريكيين ولا حاجة الى ذكر براهينهم لانها معروفة . وفريق الماديين وهؤلاء عنفوا المؤلف لانه اعتمد على الانجيل في كتابة تاريخه واتى على المسيحية وعلى العواطف الدينية ثناء لا يصدر عن اعظم انصار الاديان . وسنلخص في ما يلي ردود رنان على الفريقين كما وعدنا في صدر ترجمته لانه قال فيها اقوالاً يجب اطلاع الناس عليها لانها مما يساعد على تربية التساهل والاعتدال في النفوس ولا سيما ما كان منها منعلاً « بنبوءه الدينية »

مقدمة المقدمة

قال رنان في صدر مقدمة الكتاب ان مؤسس الديانة المسيحية هو السيد المسيح لا الرسول بولس كما يزعم بعضهم وان كان هذا الرسول قد نشر هذه الديانة في اقطار الارض . ولقد جاء في بعض الاقوال ان بعض خصوم بولس راموا بعد موته وضعه خارج الكنيسة واعتباره كسمعان الساحر ولذلك لم يظهر اسمه ويشغل المكان الذي له في التاريخ المسيحي الا بعد وضع الكتابة في الكنيسة موضع التقاليد الشفاهية وتدوين تاريخها

ثم قال المؤلف انه اعتمد في كتابة تاريخ الرسل على رسائل بولس بالاكثر لانها آية في التدقيق والوصف الصحيح . اما باقي الرسل فرسائلهم لا تشبه هذه الرسائل . وطلب الى منكري الكتب والمعارضين في صحتها ان يطالعوا الصفحتين الاوليين من رسالة الرسول بولس الى غلاطية ليعرفوا ان بولس متى حدث عن نفسه تكلم بدقة وتفصيل لا يقبلان الاعتراض . ثم قال المؤلف . ان الافتراض والاستنتاج لا بد منها في كتابة كل تاريخ قليل التفاصيل وان ضمير الكاتب يكون مستريحاً اذا كان يكتب كما يفكر ويعتقد

فيقول عن الصحيح انه صحيح وعن الممكن انه ممكن

اما « اعمال الرسل » فقد اعتمد عليها المؤلف اقل من اعتماده على رسائل بولس . وهو يعتقد ان كاتب هذه الاعمال هو كاتب الانجيل الثالث اي الانجيلي لوقا لشدة الشبه بينهما من حيث اساليب الكتابة ومخاطبة الكاتب فيها رجلاً يدعى ثاوفيلوس . ومما يراه ان كاتب الاعمال كان تلميذاً لبولس وقد رافقه في اسفاره . وحيث انه كان بين تلامذة بولس رجل يدعى لوقا وقد ورد ذكره في رسائل بولس الى كولويسي ص ٤ ع ١٤ والى فليمون ص ٢٤ والى تيموثاوس ص ٥٤ ع ١١ فهو يعتقد ان كاتب الانجيل الثالث واعمال الرسل هو لوقا الذي تقدم ذكره . ويقول رنان ان « الاعمال » لم تكتب الا في عام ٨٠ بعد الميلاد

العجائب

ثم تكلم رنان عن العجائب في هذه المقدمة بعد ما ذكره عن اعمال الرسل فقال : ان العقل لا يصدق العجائب . واذا كانت العجائب صحيحة فلماذا لا تحدث الآن في قلب باريز عجيبية كبيرة تفتح عيون الذين لا يصدقون وتجعلهم يصدقون . ولكنهم يقولون ان العجائب لا تحدث الا امام من يصدقها اي ان من شروط حدوثها الخفاء وبساطة الناظر واستعداده لتصديقها . ولقد قال شيشرون عن عجائب قومه الرومان قولاً يصدق في هذا الزمان وهو : « متى تلاشت تلك القوة السرية ؟ لقد تلاشت منذ صار الناس اقل تصديقاً لها »

وربما يقولون انه اذا كان من المستحيل اقامة دليل عقلي على حدوث العجائب فمن المستحيل ايضاً اقامة دليل عقلي على عدم حدوثها . فنحييهم « ان البينة على المدعي » لا على سواء . ولوجاء قوم الى ينفون العالم الطبيعي وقالوا له ضع الغول والعنقاء في سلك الحيوانات فبماذا يحييهم . انه يحييهم اروني اياها اولاً والا لا اعنقد بها . وان قالوا له اقم دليلاً على عدم وجودها فانه يحييهم لا محالة بل عليكم انتم ان تثبتوا الدليل لا عليّ

واذا قالوا ان الانسان عجيب من العجائب لانه لم يُخلق الا بقدره الله ومن صنع هذه العجيبه فانه يصنع غيرها ايضاً . فالجواب عن ذلك ان هذا القول يغيّر وجه المسألة . فان كل شيء مجهول بصير بمقتضاه عجيب من العجائب . ان الشمس تكون حينئذ عجيبة لان العلم لم يعرف بعد ما هيها حق المعرفة . وتكون الانسان في بطن امه يكون عجيبة ايضاً

لان النفسولوجيا لم تعرف بعد كما نريد معرفته عنه . والضمير في الانسان عجيبة ايضا لانه لا يزال سرًا من الاسرار الغامضة . وهكذا يصير كل مجهول عجيبة . فهل هذه هي العجائب . كلا وانما معنى العجيبة الحقيقي وتعريفها الصحيح « خروج النواميس المعروفة عن نظامها الثابت بواسطة ارادة خصوصية » . واذا قيل ان الله خالق هذه النواميس كائن في كل الكائنات وهو الذي يد يده القادرة ويُخرجها اذا شاء عن نظامها المألوف الثابت فنجيب ان من معتقدنا ان الله كائن في كل الكائنات ولكننا لا نعتقد انه يُخرجها عن نظامها المألوف لانه لم يثبت انه صنع ذلك . واذا قيل انه صنع هذا الصنع في زمن مضى ولا يعود قلنا ان هذا القول انما هو بمثابة الاختباء وراء غيوم الماضي

وقد يعدل المعارضون عن العجائب المادية ويلجئون الى العجائب الادبية . اما نحن فنقول ان البوذيين والبايين راح منهم كثيرون من الشهداء ولم يكونوا اقل من غيرهم حماسة واستانة واستسلامًا . ولا انكر ان عجائب الديانة الاسلامية الراجعة الى هذا الشأن تختلف عن هذه العجائب وهي فلما تهمني الا ان علماءها يعتبرون ايضا ان انتشار الاسلام بسرعة البرق وانتصاره على ممالك الارض دليل على اتحاد الله معهم وصنعه ما صنع من اجلهم . بل فلنترك هذا الامر ولننظر الى اليونان فاننا نجد تمدنهم وفنونهم عجيبة من العجائب التي لا شبيه لها في العالم . فانه اذا كانت الديانة المسيحية عجيبة في العالم من حيث الادب والفلسفة فان اكر بول اثينا الذي اجتمعت فيه نفائس البناء التي لا يُذكر بازائها بناء المتقدمين والمتأخرين لهو عجيبة ايضا من حيث الجمال واثقان الفنون . فليس كل شيء مفرد عجيبة . لان الله تعالى كائن في كل ما هو جميل وحسن وصحيح في الارض بدرجات مختلفة . ولا يجوز اعتباره خاصًا بشيء دون شيء او بمدينة دون مدينة

لماذا ألف كتابه

واني أوّل ان بعض القراء الذين تحمسوا منذ سنتين ونصف سنة لمطالعتهم « تاريخ يسوع » يطالعون هذا الكتاب بهدوء ورزانة . فان المجادلات الدينية انما تُبنى دائماً على سوء القصد من طالب المجادلة على غير علم منه ولا قصد . ذلك لانه لا يطلب الحقيقة بهدوء ورزانة حيثما كانت ولكنه يوء كد ان الحقيقة في قبضته ولذلك لا يكون له هم غير نسبة الجهل والافتراء الى مناظره . فالطعن والسب وتزوير الافكار والافوال والافتراء والاحتماء بعواطف البسطاء والجهلاء — كل ذلك يراه طالب المناظرة الدينية امرًا جائزًا

له لانه يزعم انه يدافع عن الحقيقة التي يراها في قبضته . ولقد كنت اتوقع ذلك لانني لا اجهل حوادث التاريخ وارى في نفسي من الهدوء وثبات الجاش ما يحول بيني وبين الناظر منه . فانا استقبله بهذا الهدوء كما استقبل بسرور وتلذذ العواطف البسيطة المؤثرة التي حملت مناظري على هذه المناظرة . وكما بدا لي ذلك الغضب الصادر بصراحة من نفوس كريمة نقية فاني لا اتمالك ان اصيح « يا للبساطة المقدسة » كما صاح جان هوس (اللاهوتي الذي اعدم حرقاً) لما رأى امرأة تاتي الى محرقته بحزمة حطب والعرق يتصبب منها من التعب . ولكنني اسفّت كل الاسفلان كل ذلك الصياح والغضب لا يفيد الحقيقة شيئاً . ولا غرابة في ذلك فان الحقيقة لا تُنجلي للذين يطلبونها بحماسة وغضب ولكن للذين يطلبونها بهدوء وتامل دون غرض ولا بغض . وليس في ذكر الانسان مبداءً من المبادئ اهانة لاحد فان الذين يرون فيه اهانة لمبادئهم يستطيعون التخلص منه بعدم وقوفهم عليه . فحسناً يصنع الجبناء وضعفاء العقول اذا لم يقرأوه

ولقد كتب اليّ بعض الناس من كل صوب يقولون « ما غرضك من هذا . وماذا تريد » فانا اجيبهم بان غرضي هو كغرض كل مؤلف يكتب في التاريخ . ولو كانت لي عدة اعمار لا عمر واحد لوقفت احدها لكتابة تاريخ الاسكندر المكدوني والثاني لكتابة تاريخ اثينا والثالث لكتابة تاريخ الثورة الفرنسية (التي ننشر تاريخها الآن في روايات فريسة الاسد) والرابع لكتابة تاريخ جمعية سان فرنسوى . واي غرض يكون لي اذا كتبت هذه الكتب ؟ لا يكون لي من غرض سوى وجود الحقيقة واحيائها واعادة ذكر الحوادث الكبرى التي حدثت في الزمن الماضي بقدر ما يمكن من الصدق والتدقيق . اما ضعفة عقائد الناس فهذا امر بعيد عن فكري . ولو كنت اقصد له طرقت هذا الموضوع من باب آخر بان اتناول الاقوال والافعال واظهر ضعفها دون قوتها وبسط التناقض الذي بينها ولا اعطي احداً من كلاهما حجة عليّ . ولكنني لا اكتب لذلك وانما اكتب لتقرير الحقيقة . ومتى كتب الانسان لهذا القصد وجب ان لا يعباء بشيء وان لا يتساهل في شيء بل ان يكتب كأنه يكتب لكرة قراء لا ناس فيها . والا فان كل تساهل وكتمان يُعدّ اهانة للحقيقة ولصناعة الكتابة السامية

فحين اذا نكتب ما نكتب دون ان نطلب اسكات المبادئ التي تناقض مبادئنا او ان نقحمها ونحمل عليها . بل نكتب دون الثقات اليها كأنها غير موجودة عندنا . واذا قبل احد مبادئنا فذلك دليل على ان عقله مستعد لها اما من كان عقله غير مستعد لها فانه لا

يقبلها . وليس يسوءني شيء في العالم مثل ان يقتني احد بان اجتذب الى هذه المبادئ رجالاً لا يأتي اليها من تلقاء نفسه . وذلك مما يجعلني استنتج انني اما اصحبت مضطرب الفكر بعد الهدوء واما ان شيئاً خصوصياً قد ثقل فيّ حتى صرت لا تروفي بهجة الدنيا ولا اكنفي بمشاهدة جمال العالم

فعلمي اذا مقصور في كسبي على البحث عن الشرائع العامة التي تحكم الانسانية وتندرج الانسانية فيها . ولست انتازل عن هذا العمل الى فن المجادلة وان كان هذا الفن اكثر ثمرة لصاحبه . واذا لزمنا المجادلة فان فوائدها يكسفي . فانه اذا نشرت كتابتي من جديد كان فيها جواب لكل طالبي الجدال . ولا انكر انه جواب سيء في ذاته ولكنه منطبق على ما يروم نقضه . فهو جواب متاخر لفرن متاخر . اما نحن معشر عشاق الحق وطالبي الحقيقة فعلينا ان نصنع افضل من ذلك . علينا ان نترك تلك المجادلات لمن يطلبونها ونستغل للفتنة القليلة التي تسير في جادة الانسانية والصرط المستقيم

نبوءته الدينيه . المجديرة . باتتاه كل عاقل

هذا هو سبيلي في كتابة التاريخ . ولست اجهل ان بعض الناس يستبطنون سير الفكر ولا يؤمنونه ولذلك يطلبون منه السرعة في عمله . اما نحن فلا نكون من جملة هؤلاء الناس بل فانجذب العجلة ولا نؤسس شيئاً جديداً . وليبق كل واحد منا في قلب كنيسته منصرفاً الى فضاءها القديمة واعمالها الخيرية وممتعاً بجمال الماضي . ولا ننبدن تعصب هذه الكنائس بل فلنصفح عنه لان هذا التعصب حاجة من حاجات القلب البشري مثل حب الذات الفطري . ومن المحتمل ان العلائق بين البروتستانت والكاثوليك واليهود تتغير بعد مائة سنة ولكنها لا تتغير كثيراً (ولم يذكر الارثوذكس اذ ليس في فرنسا احد منهم) . الا انه سيحدث انقلاب عظيم من وجه آخر . فان كل واحد من هذه المذاهب ينقسم اهله قسمين . فقسم يعتقد بقواعد مذهبه حرفياً كما كان يعتقد الناس بها في القرون الوسطى وقسم يعتقد بآدابها فقط لا بكل ما فيها حرفياً . وهذا القسم الثاني يزاد وينمو في كل مذهب . وبما ان الذي يفرق الناس الآن هو حرفية القواعد لامبادئها الاجمالية فان انصار هذا القسم من كل المذاهب يتقربون بعضهم من بعض الى درجة يرون انفسهم عندها في غنى عن قطع صلاتهم بالقسم الاول للاتحاد بعضهم مع بعض . ويؤمنون بغرق التعصب في سيل من التساهل العمومي . وتصبح الطقوس فلماً سريعاً يتفق الجميع على عدم فتحه . واذا كان هذا الفلك فارغاً فاني

ضرر في فراغه . على انني اخشى ان يثبت الدين الاسلامي وحده في وجه هذا الارتقاء العام في العقائد . ولكنني اعرف ان في نفوس بعض الرجال المتسكين بأداب الدين الاسلامي القديمة وفي بضعة من رجال الاستانة وبلاد الفرس جرائم جيدة تدل على فكر واسع وعقل مبال للمسالمة . الا انني اخشى ان تحتنق هذه الجرائم بتعصب بعض الفقهاء . فاذا اختنقت قضي على الدين الاسلامي . ذلك انه من الثابت الآن امران : الاول ان التمدن الحديث لا يريد امانة الاديان القديمة موتاً نهائياً لانه يتخذها آلة له . والثاني انه لا يطبق ان تكون هذه الاديان عثرة في سبيله . فعلى هذه الاديان اما ان تسالم وتلين او ان تموت

حرمة من الكنيسة

فما الفائدة اذاً من وضع مبادئ الدين الاصلية النقية من كل شائبة في موضع يؤذيها بدلاً من بقائها خارج دائرة الاحزاب والمذاهب ؟ ما الفائدة من اقامة مذهب ضد مذهب وراية ضد راية اذا كان الخلاص ممكناً للجميع وغير متوقف الا على نقاء باطن الانسان وشرف اخلاقه ؟ ومن العلوم ان الانقسام بين البشر والغلو في المعتقدات يؤديان الى رد الفعل في كل امر وكل مذهب . فانه لولا لوثيروس وكالفين لما قام كارافا وشيسلييري ولويولا وفيليب الثاني . وبناءً عليه فاذا نبذتنا كنيسةنا وجب ان لا نعصب ولا نشكو . وانما يجب ان نذكر بسرور تطف العادات العصرية وانقلاب الزمان الذي صير هذا البغض بلا تاثير كانه لم يعد شيئاً مذكوراً . ولنعز انفسنا عن ذلك بالتأمل في تلك الكنيسة الغير المنظورة التي تشتمل على رجال الصلاح المحرومين اولئك الرجال الذين هم في كل مذهب نخبة الكنيسة التي تحرمهم . وهؤلاء الرجال هم منقدمون عصرهم وقواد الجيل الآتي لانهم سيكونون في المستقبل بالنظر الى تطرف الاجيال الآتية اكثر الناس انتصاراً للمبادئ الدينية . ومع ذلك فاي معنى للحرمان وما الفائدة منه . ان الالب السماوي لا يحرم الا العقول الجافة والنفوس الشرهة والقلوب الضيقة . واذا كان معنى الحرمان ان الكاهن لا يقبل جثتنا في مدفنه فعلياً ان نمنع عيلتنا من تقديمها له . والله بيننا خير الحاكمين . اما الارض فانها ام حنون لا تفرق بين جثة وجثة . وجثة الرجل الصالح متى دفنت في حفرة فيها فانها تجلب البركة معها من عند نفسها

الشكوك

ولست اجهل ان اتباع هذه المبادئ صعب على بعض الناس خصوصاً المرتبطين بالثذور كرجال الاكليروس . مثال ذلك ان كاهناً شريف الاخلاق تحقق فراغ الفلك الذي اشرنا اليه واستحالة العمل بحرفية القواعد . فما عليه ان يعمل . هل يجب ان يسيء الى الذين كان يعزيمهم ويسليمهم بان يطلعهم على اكتشاف لا يفهمونه ؟ معاذ الله ان يكون ذلك واجباً عليه فانه ليس في العالم كله رجالان واجباتهما متساوية . فان مطران كولانسو مثلاً قد صنع صنعةً دلّ على استنقاة سيرته وسريته لما دون بين اوراقه الشكوك التي قامت في نفسه بشأن معتقداته . وهذا العمل فريد في بابيه منذ قيام الديانة المسيحية . ولكن الكاهن الفرنسي الذي يقوم في نفسه شكوك كتلك الشكوك عليه السكوت في بلاد ضيقة العقول كبلادنا . ولذلك سكت كثيرون من الكهنة . واذا قنشت حول كنائس القرى وجدت كثيراً من القبور تضم اسراراً لم يقف عليها احد غير الله . فهو لاء الذين سكوتوا مساوون في الفضل لاولئك الذين نطقوا

العدو الحقيقي للعلم والدين

فالعلم اذاً شيء والعمل شيء آخر . والكمال يجب ان يبقى كلاً في جوه الرفيع والا فانه يتلوث اذا اريد العمل به . وكمن من الافكار والمبادئ تكون مفيدة لاهل الفهم واصحاب العقول النيرة ومضرة بالطبقة الواطئة . ذلك ان الانسان لا يستطيع ان يعمل اتمالاً عظيمة الا اذا كانت له خطة مقرة وطريق مخطوطة . وهذا ناشئ عن ان لقواه حدوداً معينة . واذا كان الانسان مجرداً عن كل وهم وعادة واصطلاح فانه يكون مخلوقاً ضعيفاً . فلنتمتع اذاً بنعمة الحرية المعطاة لنا نحن ابناء الله ولكن لا لنجعلن انفسنا شركاء في ما يصيب الهيئة الاجتماعية من تناقص الفضائل اذا ضعفت الديانة المسيحية . اذ ماذا تكون بدون هذه الديانة اذا امتحت . ومن يقوم مقام تلك الجمعيات (يعني بعض الرهبانات الصالحة) التي هي عبارة عن مدرسة للنظام والجد والاحترام والاخلاص . وكيف لا ينجفنا حينئذ الجفاف والقسوة للذات يسطوان على كل القلوب والصغائر التي تستولي على العالم . نحن على اتفاق تام في هذه المسائل مع رجال الدين . وانما الخلاف الذي بيننا علي لاديني . فقلوبنا اذاً معهم وعدونا عدوهم . ونعني بهذا العدو المبادئ المادية الواطئة التي لا ترى في الكون شيئاً غير المادة ودناءة بعض البشر (يعني بعض رجال الاكليروس) الذين

يرمون استخدام كل امر حتى الامور المقدسة في سبيل مصالحهم الخصوصية

الكلمة الاخيرة

فستختلفكم اذا باسم الله ان تتركوا كل خصام ونزاع . دعوا الاحزاب والمذاهب التي وضعها البشر تعيش بتساهل واحتمال بعضها مع بعض . ولا تطلبوا من بعضها ان يتنازل عن شيء من مبادئه اكراماً للآخر فان ذلك يحط من قدرها . وانما اطلبوا ان يحمل بعضها بعضاً ويتسامح بعضها لبعض فانه ليس في العالم قوة تستطيع ملاشاة باقي القوات ولا في امكان مبداء ان يعيش دون نقيضه . بل ان الشيء ونقيضه في هذا العالم لا بد ان يعيشا معاً وانما ينشأ نظام الانسانية من اتحاد اصواتها الكثيرة مها كانت مختلفة . ولكن هب ان ما يسمى « استقامة الايمان » قد تمكن من قتل العلم فماذا تكون النتيجة ؟ ان نتيجة هذا القتل معروفة لا تخفى على احد . فان العالم الاسلامي واسبانيا قد فاربا الموت لانهما خنقا العلم وسدا سبيله . وكذلك هب ان العلم المادي رام حكومة العالم من غير التفات الى حاجات النفس الدينية فماذا تكون النتيجة ؟ ان نتيجة هذا الامر معروفة ايضاً وقد ظهرت في اثناء الثورة الفرنسية . وهذا مصير كل افراط وكل تفريط في العالم . انظر الى ايطاليا في ايام نهضتها تجد ان ارتقاء الفنون فيها الى اسى درجات الكمال جعلها مكاناً فذراً لان ذلك الكمال في الفنون لم يكن مقروناً بالفضيلة والحشمة . وانظر الى بعض البلاد البروتستانتية تجد ان الضجر والصغائر والتاخر في الفنون امور نتولد فيها عقاباً لها على الغائما الفنون والزينة وتشديدها على العلم بحجة البساطة وحفظ اصول الدين الحقيقية . فلوكريس وسنت تريزه . واريستوفان وسوقراط . وفولتير وفرانسوى داسيز . ورفائيل وفنسان دي بول — كل واحد من هؤلاء الرجال لا غنى للعالم عنه وان اختلفت وجهاتهم ومقاصدهم . واذا فقدت الانسانية شيئاً من هذه العناصر المختلفة التي تتألف منها صغرت ونقصت نقصاً يظهر فيها » ا .

انتهت مقدمة رنان . وهي في الكتاب ٦٤ صفحة بحجم كبير . وسندخل في الجزء القادم في موضوع الكتاب نعمة لهذا الموضوع الخطير



الذهب المصري والكيماوي برتلو

اكتشاف جديد

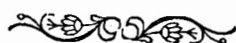
ساعد الكيماوي برتلو الباحثين في الآثار المصرية مساعدة تذكر فنشكرهم بأنهم يرسلون إليه شذوراً أو لفائف من الذهب الذي يجذونه في المدافن المصرية فيحلل هذا الذهب ويعلم منه على التقريب العصر الذي استخدمه فيه دافنوه . على أن هنالك فائدة أخرى وهي تعيين العصر الذي استخدم فيه قدماء المصريين الذهب الخالص . وليبان ذلك نقول من المشهور أن الامم المتقدمة كانت تستخرج الذهب من الشواطىء البحرية والنهرية حين انحسار المياه عنها . ولا تزال هذه العادة شائعة عند بعض طلاب الذهب الى هذه الايام . واذا نزلت الى شاطئ الميناء الشرقية في الاسكندرية بعد يوم كان بحره هائجاً وزواجه شديدة فانك ترى على شاطئه احياناً بضعة رجال في ايديهم قصب يغرفون بها الرمل من الشاطئ الذي قلبته الامواج ثم يصفونه بالماء كمن يغربه بغربال وهم يبحثون عن شذور الذهب بين حبات الرمل . بل اذا كنت ذا بخت نظرت منظرًا اجل من هذا : وهو منظر ثلاث فتيات من حسان الايطاليات تجلس اثنتان منهن على الشاطئ بين الجمع المجتمع وتذهب الثالثة وهي اجملهن يجذأها التنظيف الجميل وحلتها الانيقة فتخوض البحر حتى يعلو قدمها شبراً او شبرين ثم تمد يدها الى الماء وتقبض قبضة من الرمل الذي تحته وتعود به الى رفيقتيها ليعشن فيه معاً عن حبات المرجان

وقد كان المصريون الاولون يستخرجون شذرات الذهب من الشواطىء بطريقة كهذه الطريقة الا ان الذهب الذي كان يستخرج بهذه الطريقة كان ممزوجاً بالفضة . ولذلك كان لونه ضارباً الى البياض . وقد كانوا يسمونه « الكتروم » او « آزم » . ولم يكونوا يومئذ يعرفون الذهب الخالص قطعياً . غير ان هذا الجهل لم يكن خاصاً بهم فان جميع الامم المتقدمة كانت تستخدم الذهب ممزوجاً بالفضة لجهلها طريقة فك الواحد من الآخر

ولكن هل طالت مدة هذا الجهل . وهل بقي المصريون على استعمال الذهب ممزوجاً بالفضة ازماناً طويلة . — هذا هو السؤال الذي وجد برتلو جوابه . فانه حلل اللفائف الذهبية التي بعث بها المسيو ماسبرو اليه فوجد في اللفافة الذهبية التي من عهد « الاسرة السادسة » ٩٢ جزءاً من الذهب وه اجزاء من الفضة وفي اللفافة التي من عهد « الاسرة

الثانية عشرة « ٩٠ جزءاً من للذهب و٤ من الفضة . ووجد في القافة التي من عهد الفتح الفارسي ٩٩ جزءاً من الذهب . فثبت له ان الذهب الخالص لم يُعرف في مصر قبل الفتح الفارسي . ولا ريب انه اذا بحث في جميع لفائف الذهب التي توجد في المدافن حول الرمم المحنطة تمكن مع طول البحث من معرفة عصري مدفن من المدافن التي يكتشفها الكاشفون من مجرد تحليل الذهب الذي يكون فيها

هذا وقد قدم المسيو برتلو ملاحظاته هذه الى مجمع العلوم في باريز فنقلناها نحن عن وقائع هذا المجمع . وقد قدم اليه هذا العالم ملاحظة اخرى تخص بمصر . فان احد الباحثين بعث اليه بقطعة من اناء يظهر انه من فضة وقد وجد في مدفن من مدافن الاسرة الرابعة اي من نحو ٦ الاف سنة . فلما حلل برتلو هذه القطعة وجد انها من الرصاص لا من الفضة وانما صار لها منظر الفضة ولونها لاتحاد مادتها بأكورير الصوديوم



الانكليكان

* او تاريخ انكلترا الديني *

لحضره الكاتب الاديب الياس افندي عيسوي

سالني بعض الاصدقاء ان اشرح في الجامعة تاريخ الطائفة الانكليكانية لكثرة الكلام عنها في الايام الاخيرة في مصر والشام وخصوصاً في بيروت فرايت ان اذكر ما وصلت اليه يدي من امورها بعد البحث والتنقيب ولا غرض لي من ذلك غير اطلاع القارئ على تاريخ انكلترا الديني اذا كان يحمله . فاقول

الكنيسة الانكليكانية وتدعى ايضاً كنيسة انكلترا هي جزء عظيم من الطائفة الانجيلية في العالم . وتختلف عن باقي الكنائس الانجيلية بان لها اساقفة وشمامسة كما في الكنيسة الارثوذكسية ولها رئيسا اساقفة يقيم احدهما في كمبري والآخر في يورك . وهذان الاسقفان هما بمثابة البطارقة في الكنيسة الشرقية . وهي الكنيسة الرسمية عند الحكومة البريطانية وتعترف بسيادة ملك انكلترا على املاكها . وهي كنيسة رسوليها تحفظ شرائع الرسل وتعاليمهم

تاريخها

وتاريخ هذه الكنيسة تاريخ النصرانية في انكلترا . والنصرانية دخلت الى انكلترا بعد ظهور الديانة المسيحية بقليل . ومن الرواة من يقول ان الرسول بولس ذهب الى تلك الجزائر وكان حينئذ سكانها من المتوحشين فنشر التعاليم المسيحية فيها مبتدءاً من مقاطعة غلاستنبرج لان طقوس هذه المقاطعة الى الآن تقارب الطقوس الشرقية . ثم جعلت النصرانية تمتد حتى القرن الثالث بعد الميلاد حين اصبحت البلاد تابعة لسلطة المملكة الرومانية فابتداءً فياصرة الرومان اذ ذاك باضرام نار الاضطهاد وهدم كنائس النصارى فيها ولكن ذلك لم يثن من عزم الاكثرين على التدبى بها حتى ان مجمع نيقية المشهور الذي عقد في عام ٣٢١ ب . م كان فيه من ينوب عن كنيسة انكلترا . وظلت النصرانية تمتد حتى الفتح النورمندي وكانت قد صارت اكثر المقاطعات البريطانية تعترف بالنصرانية وصار فيها ٤٥٠٠ كنيسة ما عدا كثير من الاديرة والصوامع وكاتدرائيات الاساقفة الخصوصية . وصار الاساقفة السلطة العظمى فكانوا يحاكمون الناس كالقضاة

وكانت كنيسة انكلترا يومئذ غير تابعة تماماً للسلطة البابوية . وبناءً عليه رأت الحضرة البابوية ان تساعد الملك ولیم الفاتح النورمندي على التغلب على انكلترا ليجعل هذا الملك سلطتها تامة فيها . وتمهيداً لذلك قبل ولیم الفاتح في انكلترا علاوة عن رئيس اساقفة يورك كاردينالين رومانين اوفدهما البابا من قبله . وعليه فالفتح النورمندي كان ذا صبغة دينية . واتماماً لنفوذ الحضرة البابوية في انكلترا ارسل الفاتيكان كاردينالاً لومباردياً اسمه لافرانك وجعله رئيساً لاساقفة كانتربري مخالفاً بذلك العادة القاضية بوجوب ان يكون رئيسا الاساقفة من الانكليكيون سواهم . ثم كثر الكهنة والرهبان النورمنديون فانشؤا عدة كنائس وكاتدرائيات جميلة الهندسة على الشكل النورمندي . وصارت بعد الفتح كل شؤون الكنيسة في ايدي الغرباء . اما ولیم فلما رأى ان السلطة البابوية ستكون فوق سلطته ابى الاعتراف بها تام الاعتراف وارسل يبلغ الحضرة البابوية انه لا يستطيع مخالفة العوائد القديمة التي توجب على السلطة البابوية ان لا تخطى الحدود المرسومة لها . فنشأ عن ذلك نزاع طويل بين الملك والبابا ولكن لما توفي ولیم اشتدت سلطة البابا والكنيسة حتى قام ادوارد الاول فسن عدة قوانين لتحديد هذه السلطة . وفي هذه الاثناء تالف البارلمان الانكليزي وصارت له اهمية تذكر في انكلترا فساعد البارلمان الملك من جهة ومن جهة اخرى كثر اعتداء الاكليكيوس واتهمهم الانكليكيون بفظائع القتل ايضاً فنفرت قلوب

الناس منهم . وفي هذا الحين قام كاتبان انكليزيان انصرفا الى اظهار مساوئ الكهنة والروساء فرماها الاكليروس بالزندقة والكفر واضطهدها ولكن احدهما هو (ويكليف) كان تعليمه تمهيداً « للاصلاح » . وفي عام ١٥٠٩ قام شاب على كرسي انكلترا فنشط المزم لترجمة التوراة الى اللغة الانكليزية ونرج ايضا كتاب الصلوات فوافق عليه البارلمان في عام ١٥٤٩ والزم جميع الكهنة باستعماله . ثم دخلت تعاليم « الاصلاح » في زمن هنري الثامن وكان من نتائجه الغاء الصور والتماثيل من الكنيسة وابدال مذابح القربان بمائدة اعتيادية وقد حدث كل هذا التغيير بتدبير احد دهاة الاساقفة المدعو كرنمر . وقام كثيرون يطلبون كتابة عقائد ايمانهم فاجابهم كرنمر وغيره الى طلبهم والفوا ٤٢ عقيدة فوافق عليها الملك والزم الاكليروس بالاعتراف بها . ثم ادخلوا في عام ١٥٥٢ التغيير والابدال في كتاب الصلوات وجعلوا له صبغة بروتستانتية . وبعد موت هذا الملك بقليل قامت ماري ستوارت الكاثوليكية فارجعت التعاليم القديمة . الا ان ١٥٠٠ — ٣٠٠٠ كاهن ابوا الموافقة عليها فاضطر بعضهم الى الفرار واضطهد بعضهم . ثم امرت ماري فاجتمع مجمع اساقفة في عام ١٥٥٥ لمحكمة الهراطقة (اي البروتستانت) فاحرق منهم عدة اشخاص في جملتهم كرنمر المذكور الذي صرف ٢٣ سنة في رئاسة كنيسة انكلترا . وكان ذلك في ٢٢ مارس من عام ١٥٥٦

وفي عام ١٦٤٢ قامت طائفة البيورتيين . واصحاب هذه الطائفة بروتستانت لا طقوس عندهم ولا كتب صلوات ولا يعقدون بشي غير الكتاب المقدس . فقويت هذه الطائفة وكان من اتباعها كروميل الشهير الذي اضرم نار الفتنة الاهلية في انكلترا وقتل كارلوس الاول والف جمهورية دامت مدة سنوات تحت رئاسته ولكن عفت اثارها بعد موته . وقد صارت هذه الطائفة ذات اهمية عظيمة في مدة الجمهورية لان كروميل قضى على الجميع باتباعها ومنع التعميد يوم عيد الميلاد وجعله يوم صيام ومنع اساقفة كنيسة الانكليكان من التعليم والوعظ مهدداً اياهم بالنفي اذا خالفوا امره . ثم لما رجعت الملكية رجع النفوذ الديني للكنيسة الانكليكانية وفر كثير من البيورتيين الى اميركا حيث وضعوا اساس الجمهورية الاميركية . وبقيت الانكليكانية في تقدم وغو الى عهد جيمس الاول وهو الملك الثاني بعد انقلاب الجمهورية . وكان هذا الملك كاثوليكياً فرام ارجاع الكشاكفة فاضطره الشعب الى الاستقالة والفرار . ولم يحدث تغيير في الكنيسة الانكليكانية الا في القرن التاسع عشر فانه كان من المفروض قبل هذا القرن ان يكون النواب في البارلمان الانكليزي من

الانكليكان دون سواهم . الا ان الحكومة اتباعاً لمبدأ الحرية الغت هذا النظام واذنت بالنيابة في المجلس اولاً للبروتستانت غير الانكليكان ثم للكاتوليك فالاسرائيليين . وكان قبلاً كل انكليزي اياً كان مذهبه مرغماً بدفع ضريبة للحكومة تسمى ضريبة الكنيسة وكانت هذه الضريبة تختص بالكنيسة الانكليكانية بالطبع ولكنهم ابطلوا هذا ايضاً في القرن الماضي لانهم رأوا انه ليس من العدل ان يدفع الاسرائيلي مثلاً ضريبة لكنيسة لا شأن له فيها . وقد امتدت الكنيسة الانكليكانية في القرن التاسع عشر في كل اقطار الدنيا بواسطة جمعية دينية ألفت في نهاية القرن الثامن عشر . ولها الآن ٦٠ اسقفاً (مطراناً) في بريطانيا والمستعمرات ومثل هذا العدد في اميركا . ويبلغ عدد خدمة هذا الدين في انكلترا وحدها ٢٠٠٠٠ شخص

طفوسها وتعاليمها

وطقوس هذه الكنيسة وتعاليمها مأخوذة من الطائفة اللاتينية والطائفة الارثوذكسية وهي منقولة من كتاب لاحد رؤساء اساقفتهم المدعو هرمن وقد الفه في عام ١٥٤٣ وجعل اكثره مبنياً على تعاليم لوثيروس . والكاهن عندهم يلبس في اثناء القداس ثوباً ابيض ويلقي على كتفه حمالة سوداء وللكنيسة ثياب خصوصية خارج الكنيسة تميزهم عن عامة الناس والزواج مباح لهم خلافاً لغيرهم من كهنه الطوائف المسيحية . ولم في كتاب الصلاة خدم مخصوصة بالصلوات المختلفة كصلاة الصبح وصالاة المساء وصالاة عيادة المرضى ودفن الموتى خلافاً لطائفة البرسبيترين وهي الطائفة الانجيلية الاكثر اهمية في اميركا ومنها اميركان بيروت وسوريا . فان هذه الطائفة ليس لها طقوس ولا كتب صلوات مطبوعة وتعلم الكنيسة الانكليكانية موجودة في كتاب الصلاة وفي كتاب التسع والثلاثين عقيدة وكلاهما مترجم الى اللغة العربية . وقد وضع هذه العقائد ٣٩١ كرنمر وردي . وكان عددها في الاصل ٤٢ عقيدة كما تقدم ولكن في عهد اليصابات قرأ رأي الروساء على حذف ثلاثة منها . وخلاصة هذه العقائد ان الكتاب المقدس هو وحده مصدر التعليم المسيحي وان الخلاص يكون بالايمان . وهي ترد رئاسة البابا وسر الاستحالة وخدمة القداس اللاتينية والمطهر والسجود للقديسين او لابقوناتهم وتحافظ على سر المعمودية والاغاريستا (الشركة) . واما تقليدات الكنيسة القديمة فنقبل منها ما وافق الكتاب المقدس موافقة صريحة لا نقبل التاويل . ويعتبر الكهنوت في هذه المواد كما يعتبر لدى الكنيستين الشرقية والغربية اي موهبة تعطى بواسطة وضع الالدي (الشرطونية) بحسب درجاتها الثلاث اي

الشمسية والكهنوت ورئاسة الكهنوت . وعلى هذا فان الكنيسة الانكليكانية قرية من الكنيستين الشرقية والغربية بحيث تكون واقعة في نقطة الوسط بينها من جهة وبين سائر المذاهب البروتستانتية من جهة اخرى . وهي تقسم الى ثلاثة اقسام اولاً الكنيسة العليا وهي الاشد تمسكاً بكتاب الصلوات ومنها ظهر الانكليز المتكثكون او محبو الطقوس وهم من اعلى طبقات الانكليز . ثانياً الكنيسة الدنيا وهي فلما تلتفت الى الطقوس وانما تصرف اهتمامها الى المبادئ والفضائل الدينية وتسعى في نشرها في الداخل . ثالثاً الكنيسة المتوسطة وهي موسومة بحرية الافكار والاهتمام بالمعارف والعلوم

اهميتها

والكنيسة املاك كثيرة في انكلترا ولها يد طولى في سن القوانين لان الكنيسة معتبرة عند الحكومة كاهيئة المالكة للابنية والعقارات المختصة بها . وعليه فبسبب كونها من اصحاب الاملاك يلزم ان تشارك اصحاب الاملاك في سن القوانين للبلاد ولذلك تعتبرها الحكومة جداً . ولكل اسقف من الاساقفة المقيمين في بريطانيا كرسي في مجلس الاشراف . وسبب ذلك انه لما توحدت ممالك انكلترا صار الملك يطالب الكهنة بالضرائب وبموجب الشريعة الانكليزية ان كل من يدفع الضرائب على العقارات والاملاك يجب ان يكون له من ينوب عنه في البرلمان . وعليه ألف الاكليروس اولاً جمعية مخضعة بهم تعمل عمل البرلمان وتنعقد وتنتحل معه . وكانت وظيفة هذه الجمعية الى سنة ١٦٦٤ البحث في مسائل

الضرائب وبعد هذه السنة حلوا هذه الجمعية وجعلوا للمطارنة كراسي في البرلمان والكنيسة ايراد وافر من املاكها الواسعة ومن تاجير المقاعد في كنائسها وكاتدرائياتها ومن تقديمت عيد الفصح ورسوم التعميد والمآتم والاعراس . وتبلغ ميزانيتها خمسة ملايين جنيه انكليزي وهي تدفع رواتب باهظة لخدمة الدين اقلها ٨٠٠ جنيه في السنة . وجلالة ملك انكلترا محسوب رئيساً لها ولذلك يسمى في لقبه « حامي الايمان » وهو يحكم في مسائلها الكبرى التي ترفع اليه بدرجة استثنائية

والكنيسة الانكليكانية تعمل الى الكنيسة الارثوذكسية وتود الاتفاق معها وقد سعت لهذه الغاية لدى بطريرك القسطنطينية غريغوريوس السادس بواسطة رئيس اساقفة كنتربري في عام ١٨٦٩ فاصدر البطريرك المذكور على اثر ذلك منشوراً ياذن فيه بدفن الانكليكان بواسطة كهنة ارثوذكس اذا مست الحاجة . وفي عام ١٨٧٢ بعث الانكليكان على اثر اجتماعهم العام في اميركا برسالة الى ميثوبوليت اثينا السيد ثيوفيلوس الى بطاركة المشرق يعربون بها عن ميلهم الى الكنيسة الارثوذكسية

بين مرسين وطرابلس الشام

بقلم جناب الفاضل الياس افندي شعاده ذيب استاذ اللغة العربية في مدرسة افيروف

(اذا عاش الانسان في هذه الحياة معيشة الفضل والعقل والتواضع وخفض الجناح واحتمل كل اذى وكل ضرر بصبر جميل وصدر رحب ثم مات اشبع ميتة دون ان يذوق في حياته الراحة التي يستحقها اهل الخير فماذا تستنتج من ذلك ؟ الا تستنتج وجوب وجود عالم آخر افضل من هذا العالم تستريح فيه تلك النفس الفاضلة التي لم تجد غير العذاب في هذا العالم . وهكذا استنتج صاحب هذه القصيدة في وصفه حادثة حقيقية حدثت في العام الماضي علي نهر في جهات طرابلس الشام . ونحن في هذا المقام نشكر جناب الناظم لتفضله بالاجابة الى ما اقترحناه عليه من نظم هذه القصيدة التي جعلناها جائزة لنفس فتاة فاضلة)
(الجماعة)

يامصاباً يضيق عنه احتالي عمرك الله لا تمرّ بيالي
ليت شعري أأنتُ حادثٌ جدٍ ام خيالٌ من ساريات الليالِ
صدق النعي والحقيقة نادت يا هلولٍ من اشأمِ الاهوالِ

غادةٌ تزري بالنجوم بهاءً صاغها الله آيةً في الجمالِ
ولدت في ثغره الماء كالبلو رصافٍ ينساب في الادغالِ
بين روضاتٍ ظللتها خيامٌ من غمامٍ بوارفٍ الاظلالِ
خيمت فوقها سما لازوردٍ رصعتها كواكب كاللالِ
ساجحات في موجها كعذارى مستحبات تحت جنح الليالِ
وسط تلك الجنات حسناؤنا قد نشأت بين اهلها في دلالِ
زهرة للحياة قد بسمت كا صبح للشمس والدجى لللالِ
ثم اذ شبت بعد حين اتاها زائر الحب طاهر الاذيالِ
سمعت صوته اللطيف يُبناحي فابها في براعة استهلالِ
فاطاعت ذاك النداء وُزفت لحليل قد راقها في الرجالِ
ثم ان الزوجين عما قليل ودعا رهط الاصدقا والالِ

والى صقع آخر هاجرا فص
وباحدى البلدان بادىء بدء
يبد ان الزمان اذ خان يوماً
وعلى اثر ذلك اعتلّ في دا
ثم ان السقام اضناه حتى
فبتلك الاثناء صارت له الزو
ورفيقاً معزباً وملاكاً
فقضى نحبّه وخلف للار
ولقد كان نجم قطب بعينه
في رضاه نرى العسير يسيراً
تحسب القرب منه جنة عدن
ان اشار انقادت اليه بلين
واذا اغتاض لا تحير جواباً
لا تكاد الاحزان تبدو على جب
كظلال الرياض فوق حياض
ولئن كانت تزرف الدمع حيناً
انما كانت فيه نزداد حسناً

ثم ان الفتاة من بعد ذلك الر
وعلى اثر الخطب اسقمها اله
فالتحت ديراً مع فتاهها المرجى
فكان النفوس ترتاح ان تس
ثم بعد المقام في الدير حيناً
فاستخارت وسافرت مع فتاهها
فالتقوا نهراً فاصلاً فقهرى
اذ بدون القطع المسافة كانت
ما درى انه بتلك المجاري

زء عادت الى ربوع الآل
مُ فرامت تخفيف بعض الوبال
تبغى وجه ربها ذى الجلال
نقبل الله في اعالي الجبال
صممت ان تعود نحو الآل
والمكاري تبغى محط الرجال
صاحب البغل قطعه باحتيال
حائلاً دون سرعة الايصال
سوف يلقي ركابه في الوبال

من عساه يدري اذا كانت الا
وبك فاعدل عن العبور فبادا
وامتطى النهر طاغياً ماوده بض
ولقد حان للركوب عثار
فارادت تخليصه امه فاذ
بيد ان المكاري السوء ظناً
اخرج البغل في سلام وام
ليت شعري من ظن ان بغلاً
سلم البغل ناجياً وفتاة
يما « ميناء » اميناً فمانا
يا قسي الصواعق الدم هيا
ليته لا تذوق اجفانه طع
وليعذب فوءاده وخز ثقر
ولتطارد من ابالسة الوهم
ليت شعري هل ناله من لدن عد
ام ترى اعتلت القوانين بالاس
فمضى دون ان يمس بقبض
كسواه من الجناة الاولى قد
واقل الجزاء كان لذبا

ربما قال قائل بعد هذا
مع فتاة كانت ملاك سلام
شقيت في حياتها مع زوج
معه ذقت من العذاب صنوفاً
ولقد زاد طينها بلة ما
فاعتلال بشر داء فموت
ثم لم يكفها الذي كابده

اين عدل الميعين المتعال
ولمعي العفاف خير مثال
قرتها به ظروف الحال
دون ادنى سامة وملال
داهم الزوج من ضياع المال
قد رماها في اسواء الاحوال
من صنوف الويلات والاهوال

فائتها المنون من حيث لا تدري وسدت موارد الآمال
غروراً مانت مع فتاها المرجى فدية عن بغل وعن بغال
لبت شعري هل الفضيلة تجزى بوخم العقبي وسوء المآل
ايها المستعصي السوءوم رويداً في تجنبك واند في المقال
ان في ذا اقوى دليل على ان بعد هذي الحياة دهر زال
فيه يجزى خير بخير سواء وبحسن العقبي حميد الفعال
حيث يزهو وجه الفضيلة كالشمس س سناء بل فاقها في الجمال

ولذا خاطب الفتى امه في نعتها ناطقاً بذى الافوال
راعني يا اماه فرع النواقي من بطيئاً مقطعاً اوصالي
واحشاد الجمع من حولنا ايه ضاً اراه يزيد في بلبالي
ابن كتنا وابن نحن ايا ام اه قولي وافصح في المقال
حرت في ما اليه صرت ولكن باترى هل عرفت ماذا جرى لي
شمت في الماء صورتي في ثياب وعلى هامتي اكاليل زهر
احدقت بي آلاف آلاف غلما كالثلوج البيضاء باعلى الجبال
بسطوا لي منهم اكفأ كان قد فأنح العرف رائع الاشكال
وكان الزعيم اذ ذاك مني ن حسان الوجوه ولد دلال
ثم طاروا بالروح مني جميعاً حضروا يا اماه لاستقبالي
وبنك الاثناء جسمي عانى جذب الجسم نحوه في الحال
اترى يا امي جرى لك مثلي في طباق الفضاء نحو الاعال
وكان الفتاة اذ ذاك قالت داخل الماء انقطع الاهوال
خطفتنا ملائكة النور من ار اورات عيناك الذي قد بدا لي
والذي شمت انما بان في الما لابنها كن يا ابني براحة بال
ض الشقا نحو ربها المتعال ء انعكاساً عن الفضاء العال

نخيل مصر وزراعتها وثمرها

اهدانا بعضهم رسماً لحدى جزائر النخيل في اثناء فيضان النيل . وقد وقع نظرنا ونحن نقلب هذا الرسم على كلام عن النخيل وزراعته ورد في تقويم المؤيد الذي صدر



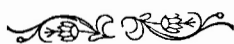
* جزيرة نخيل في النيل في اثناء الفيضان *

حديثاً فاجبتنا نشره في هذا الفصل للذين تهتمهم المسائل الزراعية

* زراعة النخل * توافق زراعة النخل الاراضي الرملية الرقيقة المحتوية على نسبة صغيرة من الطين ويكون ثمره افضل اذا نما بيطء في ارض ضعيفة . وهو يتكاثر اما بغرس النوى او بالنخل الصغير الذي ينبت من الساق الارضية للاناث وهذه الطريقة هي المعمول عليها بخلاف الاولى التي لا تأتي بنفس الثمر ولا تحفظ نسبته الاصلية . وقبل نقل النخل الصغير تقلع بعض اوراقه الخارجية وتربط الباقية بحصيرة لوقاية الزرالانتهائي من حرارة الشمس وتقلل الحصيرة قليلاً كلما اشتدت الاوراق ونمت وترفع الحصيرة تماماً بعد ٨ اشهر والابعاد التي تراعى في زرع النخيل ينبغي ان تكون من ٣.٥٥ الى اربعة امتار من كل جانب ويكون الزرع في حفر تحفر طويلاً وتستعمل كساق ولا توضع اسمدة مطلقاً واذا وضعت فتكون من اسبغة المواشي او من روث الاغنام والماعز . ويجب ان تكون ارض النخل رطبة عند جذوره لا سيما في ابتداء امره وحينما يزرع صغيراً لا بد من سقيه مرة في كل اسبوع اثناء الثلاثة شهور الاولى ومرة في الاسبوعين مدة الثلاثة شهور الثانية ثم يروى في فترات معلومة من السنة بانتظام وكثرة الارواء يجب ان تكون قبل التزهير . والنخيل اذا اجيد زرع اثمر بعد ٤ او ٥ سنوات ولكن ثمره لا يكون وافراً الا اذا بلغ ٨ سنوات وهو اذا اعتني به دام ثمره نحو جيل ولكنه ينحط في جودته بعد مائة سنة . والنخلة القوية تعطي ٨ سباطات (اقراط) في كل منها من ١٥ الى ٢٥ رطلاً . ويبدأ البلح في تغيير لونه في اواخر فصل الصيف

* بلحه * نخيل البلح منتشرة من بلاد النوبة الى البحر الابيض المتوسط وبلح الواحات والوجه القبلي الد مذاقاً . وبلغ متوسط ما صدر منه من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٩٨ ٦٤٥ طناً سنوياً بسعر ١٨ جنيهاً الطن . وصدر منه عام ١٨٩٩ - ١٨٩٢ طناً بمبلغ ١٤٢٢١ ج . وعدد النخيل في الوجه القبلي اكثر منه في البحري وفي قنا اكثر منه في مديريات الصعيد وفي بني سويف اقل منه فيها وفي الشرقية اكثر منه في مديريات الوجه البحري وفي المنوفية اقل منه فيها . وضرائب النخيل بمقتضى قرار ٢٨ مايو سنة ١٨٨١ غرشان ونصف صاعاً عن كل نخلة تحمل ثماراً وتعفى النخيل غير المثمرة او النامية في جنبائن منزلية او في جبانات او في غيرها فانه لا يدفع عنها اموال . وظهر من تعداد سنة ١٩٠١ ان عدد النخيل التي تدفع الضرائب عنها ٥٢١٩١٩٣ نخلة والتي لا يدفع الضرائب عنها

٤٧٨٣٠٧٤ نخلة — وأنواع البلح الذي يؤخذ من نخيل مصر هي : الرشيدى أو السمانى وهو مدبب الطرف غليظ الحجم صغير النواة ويزرع بقرب رشيد وعلى ساحل البرلس ويطالب بكثرة في أوربا والطريقة لحفظه قطع طرفه وإزالة النواة ورفع القشر وغليه في الماء ثم وضعه في الشراب الحلو . والزغلول لا يزرع منه إلا القليل ويعمل مربى وينضج بدرىا ويكون طويلاً كبيراً ونواته صغيرة . والعمرى ومنه أغاب الصادر ويزرع في الشرقية وينضج مؤخراً وقبل أن يجف تماماً يرتب في صناديق للتصدير . والسيوى وهو قصير ثخين أصفر ويكس في بعضه لثخين ما يسمى بالعجوة والنوع الجيد يوضع في أكياس من جلد بدون نوى . والحياى أو البركاوى يصير أسود حين تمام النضج الذي يحصل قبل أنواع البلح وقد أدخل من المروج إلى القليوبية . والامهات وهو صغير أصفر نزول قشرته بسهولة وينمو فيما عدا النواحي القريبة من البحر ويتخم بسرعة لكثرة سكره وأهم موارده البدرشين في الجيزة . والرملى ويتأخر في نضجه ويصير لونه الأحمر أسود حين النضج وينمو بسرعة قرب البحر لا سيما في ضواحي الاسكندرية . وبنت عيشه وهو كبير ثخين مستدير أحمر يصير أسود حين الارتطاب ونواه صغيرة بالنسبة لغيره . والابريسي ويجلب جافاً من النوبة حيث ينمو بكثرة وهو طويل رفيع قمته سمراء فاتحة ويؤكل جافاً ونواته كبيرة وهو غير مطلوب بكثرة



✽ اصلاح خطأ ✽ وقع خطأ في عجز البيت الحادي عشر من قصيدة نابوليون (الصفحة ٤٤٨) فقد جاء فيه « لم يتأدى بعد » وصوابه « ولم يتوغل بعد »
فلزم التنبيه

رأي عالم مصري وعالم سوري

* في النهضة الادبية في الشرق *

اما باقي الاجوبة فانها ستنشر في الجزء التالي بسبب ضيق المقام

لو اردنا نشر جميع الرسائل التي وردت علينا جواباً عن اسئلة الجامعة المنشورة في الجزء السابق بشأن النهضة الادبية في مصر والشام لاستغرق نشرها صفحات هذا الجزء كله . فلا ريب ان تراكم الاجوبة الى هذا الحد يدل على استعداد الافكار لهذا البحث وان الجامعة قد اصاب به الموضوع المؤلم الذي يشكو منه جمهور القراء والكتاب في الشرق . ومن الاتفاق الغريب انه لم ينشر الجزء السابق حتى وقعت حادثتان محليتان جعلتا الجرائد كلها تخوض في موضوع الصحافة واجاباتها وحريتها مما يدخل في البحث الذي نحن في صددده اذا اردنا ضممه اليه . ولكن المجال محدود في هذه المقالة لتكثير المواد فنكتفي في هذا الجزء بنشر رأيين لعالمين فاضلين كل منهما علم في قومه ومناز يستضاء به في عاصمتي الشقيقتين سوريا ومصر . ولو ارادت مصر ان تنيب عنها رجلاً من ابنائها في عكاظ العلم والادب لما وجدت خيراً من جناب الامام صاحب الراي المصري . ولو رامت سوريا ان تنيب عنها رجلاً من ابنائها في هذا المؤتمر لما وجدت ايضاً خيراً من جناب الاستاذ صاحب الراي السوري . فالكتابتان اللذان يمثلان مصر وسوريا في هذا البحث ممن نفتخر مصر وسوريا بهما وتعدانها في مقدمة ابنائها علماء وادباء وكالاً . وحسبنا ذلك للدلالة على قيمة رأيها

(راي العالم المصري)

حضرة صاحب مجلة الجامعة الالامعة

«لعل الجامعة تعني بالصحافة الحاضرة والمجلات والجرائد ما هو منها في مصر وهكذا ينبغي ان يكون السؤال عنها خاصة ولذلك سيكون كلامي قاصراً عليها ولا اذكر ما ينشر منها في غير البلاد المصرية الا اذا دعت الحال الى القياس والمقارنة

من البديهي وان غفل عنه كثيرون ان قيمة ما يكتب تعلق وتخط على حسب ما يكون من قصد الكاتب واثار المكتوب في نفس القارئ فان كانت الجريدة او المجلة

انشئت لمقصد نبيل وكان لما يدرج فيها اثر جميل في نفوس قارئها قدرها قدرها العقلاء
وعدت من حاجيات البلاد او كالاتها . فان افادت صاحبها مع ذلك غنى في مال او سمواً
في مقام او بسطة في جاه كانت كالتخلق الجميل ينفع صاحبه ويسر معاشه والاكانت كالحمة
العالية تنبع من تكون له . وان رفعت به قومه واهله

وقد كان لمصر جريدة واحدة هي الجريدة الرسمية ينشر فيها ما كانت تحب الحكومة
ان تنشره من اوامرها وقليل من الاخبار الخارجية التي يروق للحكومة درجها فيها وبقية
صفحاتها كانت وفقاً على مدح امير البلاد وبعض رجاله الفخام . واذا نكب الامير احد اولئك
الرجال وجد محرر الجريدة اوسع المجال لذكر مثالبه والنيل منه فكانت قيمة الجريدة بمقدار
ما تحتوي عليه ولهذا لم يكن الناس يشتركون فيها الا جبراً

وانشئت بعض الجرائد والمجلات بعد ذلك ولكنها كانت اشبه بالرسمية . انشئت مجلة
روضة المدارس يكتب فصولها اساتذة المدارس وبعض موظفيها وقليل من سواهم ولم يكن
الغرض من انشائها الا اظهار كل كاتب ما عنده من العلم على زعمه افهم ام لم يفهم اخذ
القارىء حظاً منه ام لم ياخذ ولذلك ماتت بموت اصحاب تلك الرغبة ولم يرثها احد من
الناس . وانشئت جريدة وادي النيل ولها ميل الى الغرض الذي انشئت له روضة المدارس
فما ينشر فيها من الآداب والى الجريدة الرسمية في المدح والهجاء . ولم يكن في عبارتها
ما يسر غير ممدوحها ولا يسيء غير من صدر الامر بدمه فيها . ولكن كان في اسلوبها ما
لا يسيغه الا ذوق كاتبها رحمه الله لهذا ماتت بموته غير مأسوف عليها من احد

ثم جاء زمن بمحاذات غيرت الحال التي كانت عليها مصر من قبل وظهرت في الناس
حاجة الى الاطلاع على ما يحدث بينهم فاحس بعض المهرة وطلاب العيش بهذه الحاجة
فاصرعوا الى موافاة الناس بما يسدها ولكنهم وآسفا لم يكتبوها كنه الحاجة ولم يحيطوا
بحقيقتها وغلبتهم حاجتهم الى الكسب العاجل فانشأوا جرائد مستقلة عن الحكومة لكنها
انشئت من جرائدها فجاءت من نوعها وعلى طريقتهما من حيث اضطرارها الى ارضاء الحكام
والامراء ومقالاتها في المدح والهجاء . وزادت على ذلك انها كانت في حاجة الى اجابة ما
يطلب مشتركوها من ذلك وهم قوام معيشتها فكانت تنال اجراً من الحكومة على بعض ما
يكتب فيها ومن المشتركين على ما يوافق اهواءهم منها وصاحب الجريدة لا غرض له يرمي
اليه من تعبه في تحريرها الا ان ينال مالاً او يكسب جاهاً يستثمره في جلب المال . ثم جاء
من ينافسه فاتخذة قدوة وحذا في عمله حذوه . فما قيمة تلك الجرائد . هي قيمة الغرض الذي

انشئت له وذلك الغرض ان يعيش محروها بحق او باطل . هي قيمة اثرها في الناس : وهو صرفهم عن كسب الفضيلة والتخلي بها الى الاكتفاء بذكرها ودفع اجرة نشرها وانشئت جريدة من الجرائد لغرض سياسي حقيقي اثناء الحرب بين الدولة الروسية والدولة العثمانية . وكان يكتب فيها افاضل معروفون وكانوا يستشيرون العقل والحق والعدل فيما يكتبون . ولكن غلب على الجريدة مع ذلك حب الظهور ولم تجد اليه سبيلا الا بسب من يعارضها فيما تكتب او يخالفها فيما تقرر خصوصا ان كان المعتدي عدوها وكان عليها ان تمر به من الكرام ولكن كان ذلك في طبيعة الوقت فخرت عليه فكنت ترى الجرائد في ذلك الزمن معارض سباب يضحك لمناظرها السفهاء ويكي من عواقب ما تنقاذ به الحكماء

ثم ظهرت جرائد كثيرة في هذه البلاد لم يدع اربابها الى نشرها الا الحاجة الى الكسب سواء كان بحميلها العامة فمن لم يحملها انتظر ما لا سبيل الى انقائه من شتم وقذف ام كان بحميلها على الحكومة فان لم تمدها بما تريد اتخذت الحرية سلاحا ظالما تشق به عن العورات وآلة لقلب الحقائق وتغييرها الى ضلالات وكثيرا ما جرعت العامة ما خدر عقولها وخيل لها انها سعيدة في شقاؤها . غير ان ذلك لم يمنع بعض تلك الجرائد ان تتخذ لها سبيلا الى مشرب من المشارب ثبتت على وروده سواء كان ما يوافق العامة او يوافق الحكومة . لهذا قويت وصار لها كون مستقل بحيث لو ذهب شخص القائم بها صح لها ان تبقى وان يستمر وجودها اذا خلف الذاهب من يسلك مسلكه . ولكي لا انكر انها مع ذلك قليلة الفائدة لقلة ما يودع فيها مما ينفع الناس ولارضائها العامة بوم لا حقيقة له

كان هذا شان جرائد الزمن الماضي الى ما يقرب من الحاضر يضع سنين وبعضها استمر في ذلك الى الآن اما اليوم فامر الجرائد اصبح من اضر الامور بالعامه فانه اذا سدت السبل في وجه العاجز وكان يقدر على صف الكلمات بعضها بجانب بعض بادر الى انشاء جريدة تحت اسم ضخم ونادى في مقدمتها بانه لا يريد الا تقويم العقول وتغذية الارواح ثم شرع في تهديد بعض الاغنياء او الامراء او الحكام بكشف اسراره وابداء عواره لا يريد بذلك الا ان يشتري الناس سكوته

ويعظم هذا الخطر ضعف طبيعة اغلب العامة من هذه البلاد وميلهم الى الهزل وغلبة البطالة عليهم ولا شيء يدعو الى الاشتغال باعراض الناس كالفرارغ من العمل ولا يسلي النافص عن نقصه مثل عيب الكامل بما يعاب هو به ولا لذة للنافصين تساوي لذتهم

بالخط من الكاملين

هذه العاقبة السيئة التي صارت اليها الجرائد في هذه البلاد لم تذهب على بصيرة بعض الناس قبل الحوادث العراية وفي اثناءها حتى عملوا على السعي في اعدام الجرائد التي يسمونها جرائد اخبار ليستبدل بها مجلات ادبية لتربية العامة وافادة الخاصة تحت مراقبة من هو اهل لان يراقبها ويكون لها ذبول تجارية فقط تصدر كل يوم ولا عجب كان من ثروب تلك الحالة فانها من الترقى الطبيعي للنشأة الاولى

هذا الذي ذكرته فيما يختص بمعاني ما تنشره تلك الجرائد اما ما هو من ناحية الفاظها واساليبها فذلك مما يمحى في قليل منها ولكنه يسوء اهل الذوق ويخيف اهل الغيرة على اللغة في الكثير الاغلب فانك ترى اولئك العجزة الضعفاء يخترعون الفاظاً من عند انفسهم يستعملونها فيما يشاؤون من المعاني ويهشمون بناء اللغة تهشماً فلا يبالون بما يقدمون او يؤخرون لا يرجعون في ذلك الى معجم ولا يجرون على قاعدة فيزبدون اللغة ضعفاً على ضعفها ويصكون وجه الفصاحة ويصفعون قفا البلاغة وما ظنك بامة تهاون فيها ملكة العلوم وهي البلاغة

اما المجالات فاغلب ما صدر منها انشاء على ذوق منشئها اما اكسب المال من قوم مخصوصين تروج عندهم بضاعتها واما لنشر شيء من المعارف بين طبقة خاصة من الناس وهذا القسم انبلاها ولكن الفائدة منه ليست عامة وقد يسوء اثره في الناس متى دخل فيه الغلو في مشرب او الثفاني في نصرة مذهب والطعن في مذهب آخر بدون تحكيم الانصاف. غير ان المجالات اكثر خيراً واقل شراً من الجرائد على كل حال لانها لم تشتق من الشعر القديم القائم على عمودي المدح والهجاء كما اشتقت منه جرائد الاخبار

اما النصيحة للجرائد والمجلات فهي اولاً ان يمتاز اهل الفضل من اربابها بوحدة تجمعهم وتلصق بعضهم ببعض حتى لا تدع فرجة لدخيل فيما بينهم فيكونوا طبقة خاصة تفرق عند الناس ولا يمنهم من ذلك الاختلاف في المشرب ولا الضغائن التي تسربت في قلوبهم من المنافسة فلمهم ان يستروا على اختلافهم وان يقيموا على ضعفهم وانما الذي عليهم ان يتلاحموا في الادب ليكونوا عصبة بنصرونه اذا هوجم ويقوونه اذا ضعف ثم يعودون فيما بينهم الى ما يحب كل منهم ان يكون عليه وهذا امر يسوء العقلاء بل هو ما يمتازون به عن الحق والسفهاء

ثانياً ان ينظروا في جميع تلك الجرائد الاخرى فاذا وجدوا فيها ما يخالف حقيقة او يذل فضيلة او يروج رذيلة او يخالف شريعة او لغة حملوا عليه حملة واحدة ونفروا من

قراءته بكل ما تبلغه الاستطاعة وفي هذا وحده ما يقوي وحدتهم ويحمل النازل عنهم على الالتحاق بهم ومن لم يستطع ذلك كفت الايدي عن تناول ما يكتب خوف العار اللاحق من قراءته فتتضرب مادته ويدركه الموت الفاضل قبل الحياة الخبيثة. وان يجتهدوا في تنقية عباراتهم مما يخالف اوضاع اللغة او يخرج عن اساليبها الصحيحة الفصيحة وذلك لا يجشمهم الا مراجعة المعجمات وبعض الكتب من فنون الادب

ثالثاً ان يبعدوا من مجادلة بعضهم بعضاً عن كل ما فيه تعريض بعيب او رمز الى مذمة. وان نلجهم مقاصدهم الى تربية فكر يصح ان يكون عاماً في الاهالي ويحملوا الناس عليه كالعمل والاهتمام بما هو من العدل والتعاون على الخير والحق وان يجعل ذلك غرضاً يرمي اليه الكاتب في جميع ما يكتب مع تسهيل العبارة ما استطاع

رابعاً ان ينشئ كل منهم لجزيرته شيعة تنصر غرض صاحبها وينصر هو ما ناه في نفوس اعضائها على ان يكون سبيل الجريدة وشيعتها ان يصل الى منفعة ثابتة في البلاد ولا يكون سبيلها كذلك حتي تراعي في العمل حالة الاهالي ودرجات استعدادهم وتديق النظر في كيفية قيادتهم الى منافعهم. اما ما عليه ارباب الجرائد المعتبرة الآن من اتباع اهواء العامة فتى مدحت شيئاً مدحوه ومتى نفرت من شيء نفروا منه او تطلعهم لما يبدو على وجوه بعض الحكام من رضى وسخط فيرضون اذا رضوا ويسخطون اذا سخطوا فذلك مما يجعل الجرائد مزعزعة الاركان ضعيفة البناء تسقط لاول عاصفة تهب عليها من حيث كانت تنتظر السكون

ثم اخص المجالات بامر يجوز ان تشرکها الجرائد فيه وهو البحث في عوائد البلاد واخلاقها والتنقيب عن مناسئها حتى اذا عرف ما عراها من الامراض واجيد تشخيصه وعرفت علله واسبابه بحث في تدبير العلاج النافع له وقدم الى الانفس بالمقدار الذي تحتمله هذا ما خطر ببالي الآن ان اقله والله يوفقكم الى صالح العمل والسلام

(راي العالم السوري)

حضرة منشي الجامعة الغراء

«الصحافة على الاطلاق ليس من ينكر عظم شأنها وفائدتها في المجتمع الانساني . واما الصحافة الحاضرة فكيفما كان حالها هي نوع من الصحافة العامة ويصدق عليها ما صدق على تلك من الفائدة والاهمية ولا يناقض هذا الحكم العام الاجمالي ان يقال هذه الجريدة

مثلاً هي دون تلك او ان هذه المجلة التي يكتبها زيد اكثر مادة واسمي موضوعاً من التي يكتبها عمرو

اما الواجب صنعه لتحسين حالها فان كان المراد بتحسين الحال ان تبلغ مبلغ الصحافة الغربية (وهذا ما يتبادر الى الذهن) فما ارى الا الايام كفيلة به لانه موقوف على اصحابها ومحرمها من جهة وعلى الامة من جهة اخرى

واصحاب الجرائد كماكثر اصحاب الاعمال العظيمة من شرائطهم ان يكونوا ممن يحسنون ادارة الامور العظيمة بحيث ينفعون وينتفعون بها واما المحررون فان يكون كل منهم ثقة فيما يكتب يقتدى به في البلاغة ويرجع الى قوله ويعول على رأيه في العلم

ولو فرضنا هنا ان اصحاب صحافتنا الحاضرة ومحرميها كلهم ممن تمت فيهم الشروط التي المعنا اليها لم يكف ذلك في ان تبلغ صحافتنا الحاضرة مبلغ الصحافة الغربية من اهمية الشأن وعلو المكانة الا ان تكون الامة عندنا مسعدة لهذا التحسين استعداد الامم الغربية له .

والمعلوم ان امتنا غير مسعدة لتحمل حال تلك الصحافة الراقية وعليه فلو حاول بعض من اصحاب جرائدنا ممن هم مسعدون بالفطرة لادارة الاعمال الكبيرة ان يبلغ بجريده من التحسين مبلغ مثلاً في المنزلة من الجرائد الغربية فارصد لها راسمالاً كبيراً واقام لها من الكتاب رجالاً يقتدى بهم في البلاغة كما ذكرنا ويرجع الى ارائهم عند التحقيق فتل هذا الرجل لا يلبث ان يضع راس ماله واذا تسامحنا فقلنا انه لا يضعه فلا اقل من ان تكون ارباحه تافهة لا يعتد بها . ورجال الاعمال على ما يعلم (وعلى ما ينبغي ان يكونوا ايضاً) لا يقدمون على عمل ارباحه تافهة على حين يكون في امكانهم ان يديروا عملاً آخر غيره ارباحه كثيرة

والذي يؤخذ مما ذكرناه اننا لا ينبغي ان نطمع في ان تجاري صحافتنا الصحافة الغربية لكن ذلك لا يمنعنا من النظر في الوسائل الممكنة لتزقيتها الى احسن ما يوءذن به استعداد الامة عندنا . وافضل هذه الوسائل على ما ارى ان يكون اصحابها من العارفين حاجة البلاد والامة ومن المخلصين في الخدمة وفوق ذلك ينبغي ان يكونوا من التهذيب والحنكة بحيث يستطيعون ان ينقوا من المحررين من بهم الكفاءة وان يكتبوا هم ايضاً ويحروا اذا مست الحاجة

اما النهضة الادبية في الشرق فان قلت انها حقيقة استحييت من كثيرين من الافاضل الذين كتبوا الى الجامعة وان قلت انها غير حقيقة استحييت من الافاضل الذين

يقولون انها حقيقية . والذي يترآى لي انها غير اصلية في الشرق بمعنى ان ابنائه لم يشعروا من انفسهم بالحاجة ابتداءً ولا نهضتهم كنهضة مسافر يقصد وجهة معلومة انما ادركه الكلال فنام على الطريق وطالت نومته الى ان ايقظه لدغ اشعة الشمس فانتبه مذعوراً من نقصيره فقام يجرى لعله يدرك من تقدمه انما هي نهضة دعانا اليها الاجنبي ممن علموا بعض شبانتنا في سوريا ومصر فاجنباء وما رايناها ايضاً من عز الاجنبي الذي تهجم علينا في بلادنا فاننا لما رايناها امامنا بهراجل كثيرة في التجارة والصناعة وراينا ما له فينا من نفوذ الكلمة وعلو المكانة قلده السواد الاعظم منا في ظواهر ترفه من لباس ومأوى وما الى هذين وقلده بعض خاصتنا وهم قليلون في طلب الادب والاشتغال ببعض مسائل العلم والسياسة . ولكن لا يزال خاصتنا هؤلاء مع احترامي لمقدار ما حصلوه مقلدين لعملاء الغرب يقولون بقولهم حتي في المباحث المتعلقة بعوائد الشرقيين واخلاقهم ولغتهم ولعلي مخفي في فاني انما اتكلم عن الطبقة التي انا منها طبقة المعلمين والكتاب الذين يعيشون بطريقة من طرق الاستخدام او ما يقرب منها كتأليف كتاب او ترجمة رواية

على انا نوءمل ان هذه النهضة كيفما كان اصلها انتقوى شيئاً فشيئاً وثقوبها انما هو بكثرة عدد الناهضين فيها من سائر اصناف الطبقات ولا سيما الطبقة المدبرة على اختلاف مظاهرها فانها اذا ثقت كما اشرنا فلا يبعد ان تنقلب نهضة حقيقية تجري على قاعدة طبيعية مقتضاها الارتقاء تدريجياً

اما نصيحتي الخصوصية للشرقيين واعني بهم اهل سوريا ومصر والعراق العربي فانصح للمستغلين بالتعليم ان يصرفوا وكدهم الى علم تهذيب الاخلاق وتربية القوى العاقلة والادبية وانصح للمستغلين بالعلم من المعلمين والاساتذة وغيرهم ان يدرسوا العلوم الطبيعية وينعمقوا فيها تعمق الثقة الذين يرجع الى اقوالهم فيها لا يقتصرون على علوم البلاغة والادب . واما الطلبة فان كانوا من ابناء الاغنياء والتجار فانصح لهم بعد ان يحصلوا كل ما في استطاعتهم تحصيله من مبادئ العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية والادبية ان يصرفوا وجهتهم الى درس علوم الاقتصاد والتعمق فيها

واما من سوى هؤلاء من اعياننا ووجهائنا واغنيائنا فلا انصح لهم انما اطلب اليهم ان يكونوا قدوة لنا في الاستقامة وفي الجد والنشاط والبعد ما امكن عن السفاسف وتقليد الغربيين في هاته الظواهر التي لا تزيدنا جاهاً ولا عقلاً انما غايتها ان نوّدي بنا الى الافلاس والمذلة يوماً ما . واكثر من ذلك فاني اطلب بل اضرع اليهم ان يستغنوا

جاههم في كل ما يعود على الامة بالنفع والخير العام ولا سيما في ان يجمعوا اهواءنا المتفرقة ويوجهوا التفاتنا الى جامعة كبرى سياسية ننسى عندها اختلافنا في المذاهب والاديان واختلافنا في الغنى والفقر وما سوى ذلك من اختلاف الجنسية والعوائد والاخلاق فاننا ما دمنا على حالنا هذه لا جامعة كبرى لنا يرتبط بها كبيرنا وصغيرنا . اميرنا وصعلوكنا . عالمنا وجاهلنا . ثقينا وفاجرنا ولا لواء اذا نصب نشارع اليه من تلقاء انفسنا كتسارع افراد الامة الانكليزية الذي شاهدناه مؤخراً في الحرب الترنسفالية . اذا لم يكن لنا هذه الجامعة الكبرى ندافع بها عن كياننا وامتنا فنحن بعيدون عن كل فلاح لا ينفعا تحسين حال الصحافة ولا يعززنا وجود نهضة ادبية بيننا . بل مقياس منفعة الصحافة عندنا الآن واهمية النهضة الادبية انما هو بالنسبة الى ما ترمي اليه وتسعى فيه من ايجاد هذه الجامعة الكبرى التي نصير بها ابناء وطن واحد واعضاء جسم واحد هو الامة والمملكة (ثم يلي ذلك ثناء على الجامعة بوجب الشكر لحضرة الاستاذ الكريم لتنشيطه اياها)

* الجامعة * هذا ما وسعه المجال في هذا الجزء . ولا ريب في ان كل شرقي يتدبر المقال الذي تقدم بامعان واهتمام . وسنأتي في الجزء القادم على بقية الاجوبة والرسائل خصوصاً الاجوبة الشعرية اللطيفة التي وردت من الشعراء ونرجو من اصحابها المعذرة لتأخير نشرها . والجامعة مستعدة للشكر كل ما يرد لها في هذا الموضوع

ولكن مع ضيق المجال في هذا الجزء فنشر جواب رصيفنا « المقنطف » عن المسائل التي نشرناها في الجزء السابق في هذا الموضوع . ومعلوم ان رأي « المقنطف » في هذا الشأن رأي من يتتبع سير المشرق خطوة خطوة منذ ٢٦ عاماً . قال « لا يسعنا الوقت ان نجيب عن كل مسألة منها بالاسهاب لو استطعنا ذلك ولكننا نقول بالايجاز ان للصحافة الآن شأنًا كبيرًا في القطر المصري وقد صار جمهور كبير من الامة يعتمد على الجرائد لبث شكواهم لدى ولاة الامور وصار كثيرون من ولاة الامور يلتفتون الى ما نقوله الجرائد فيمتنع صغارهم عن الحيف ويهتّم كبارهم برفع الظلمات وهذا نراه كل يوم تقريباً . وصار اهل الزراعة وهم اكثر اهالي القطر يعرفون من الجرائد اسعار حاصلاتهم يوماً فيوماً فلا يخذلهم تاجر ولا سمسار . عدا ما في الجرائد من الاخبار والفوائد التي توسع المعارف وتنور العقول . وما في الصحافة من غث يزول بناموس « بقاء الانسب » ولهذا مات كثير من الصحف التي لا محل لها وغير بعضها لهجته حتى تناسب احوال العصر .

اما المجالات العلمية والادبية فلا يتكرر فوائدها عاقل
«ونصيحتنا لرصفائنا اصحاب الجرائد والمجلات ان لا ينشروا شيئاً الا وهم واثقون تمام
الثقة انه صحيح وان من نشره فائدة ما . فاذا فعلوا ذلك زادت فائدتها اضعافاً . ولا شبهة
عندنا ان في الشرق نهضة ادبية حقيقية تظهر جلياً من مقابلة حاله الآن بحاله منذ مئة عام
او مئتي عام وستزيد ارتفاعاً ولكن ارتفاعها بطيء ولا سيما في الامم المرتبطة بعادات ومعتقدات
تصدّها عن اقتباس العلوم والفنون الحديثة او تصدّ نساءها على الاقل . ومن المقرر ان
الحكومة لا تستطيع ان تعلم الامة وترقيها واعتماد الامة على حكومتها من هذا القبيل مجلبة
للفشل ولكن الحكومة تستطيع ان تساعد الامة على التعلم والترقي ويجب عليها ان
تساعدنا فتتفق على ترجمة الكتب ونشرها وتعليم النابغين من اولاد الفقراء مجاناً ومساعدة
الجماعات التي تنشئ المدارس ومكافأة من ينفع بلاده بتأليف او اكتشاف او استنباط .
وربما كان خيراً ما نفعله ان نرسل وفداً الى بلاد اليابان الفتية يبحث عن سر ارتفاعها حتى
صارت قريبة لانكثرتا ثم يعود اليها بالخبر اليقين»

افريقيا والمسيو هانوتو

* وكلامه الجديد عن الدين الاسلامي *

كانّ المسيو هانوتو قد غار من المستر ويلكوكس . فانه كما ان المستر ويلكوكس التي
خطبة منذ عدة اسابيع في مصر موضوعها « مصر بعد ٥٠ عاماً » ذكر فيها ما ذكر من
المسائل الهامة التي ستم في نصف قرن في مستقبل مصر كذلك رأى المسيو هانوتو ان يتكلم
عن المستقبل على سبيل قياس الآتي على الحاضر فالتقى في المؤتمر الجيوجرافي الذي انعقد في
هذا الشهر في وهران من اعمال الجزائر خطبة تكلم فيها عن افريقيا ومستقبلها وقال في اثناء
هذه الخطبة عن الدين الاسلامي ووجوب اتفاق الاوربيين والمسلمين في البلاد الاسلامية
كلاماً يجب على كل عاقل ان يمين فيه النظر . ولذلك نلخص هذه الخطبة بما امكن من
الايجاز حرصاً على فوائدها لا سيما ان الخطيب يتكلم عن القارة التي نحن فيها
ولكننا قبل تدوين نبوءة المسيو هانوتو بشأن افريقيا لا باس من تدوين شيء من
نبوءة المستر ويلكوكس بشأن مصر . فقد قال المستر ويلكوكس في هذه النبوءة ان مصر

ستصبح بعد ٥٠ عاماً في عز عظيم . فان سكانها البالغ عددهم اليوم ١٠ ملايين نفس سيبلغ عددهم في هذه المدة ٢٠ مليون نفس . ويُزرع فيها الآن ٦ ملايين فدان من الاطيان اما بعد ٥٠ عاماً فيزرع فيها ١٥ مليون فدان . وستنتشر السكك الحديدية في افريقيا انتشار الاعصاب في الجسم فيسافر السائح من راس الرجاء الى الاسكندرية على خط واحد . ويتخاطب ابناؤه اوغنده وابناؤه مصر بالتلغراف اللاسلكي كأنهم في غرفة واحدة . ويقام للمسترسسل رودس تمثال على خط الكاب والقاهرة عند خط الاستواء كما اقيم تمثال لفردينان دي لسبس على ترعة السويس . وقس على ذلك ما اشبه من الاقوال التي من هذا القبيل

اما المسيو هانوتو فانه لم يقتصر في خطبته على مستعمرات فرنسا كما اقتصر المسترويلكوكس على مستعمرات انكلترا بل انه ارتفع الى ما فوق المصالح الخصوصية ووسع موضوعه فجعل الكلام عاماً افريقيا كلها . وقد ابتداءً اولاً بذكر الاسباب التي حالت دون تمدن افريقيا وجعلتها آخر الاصقاع في التمدن فقال ان الاسباب محصورة في شواطئها الخالية من الثغور المناسبة لحماية السفن وانهرها التي تعترضها شلالات وصخور تمنع السفن من مخر عبابها « والذبابة القاتلة » التي يسمونها تسه تسه لانها تقع على الدواب فتجرحها جروحاً تميتها ولذلك لا سبيل الى نقل البضائع الا على ظهور الرجال وهذا مما ينزل الانسان في منزلة العجائز . ومسألة الاتجار بالرفيق وما يتبعها من الشقاء وفساد الحال

ثم بحث المسيو هانوتو في هذه المصاعب واحدة واحدة . فقال ان الانسان انقمم افريقيا اليوم ليمدنها وفي قبضته آلات جديدة ومبادئ جديدة

الآلات الجديدة

اما مسألة الثغور فان فتح ترعة السويس انقص اهميتها وغير وجهها . وسيتمكن العالم من توسيع الثغور الموجودة وفتح ثغور جديدة . واما مسألة الانهر وصعوبة السفر فيها فقد تسلط العلم عليها ايضاً وصار يتصرف بمجاري الانهار كما يشاء . وفضلاً عن ذلك فقد اقامت الصناعة لافريقيا فاتحاً عظيماً وهو « السكك الحديدية » . فان هذه السكك ستنتشر في كل حذب وصوب فتفتح بها داخلية افريقيا الى البحيرات الكبرى التي كانت مقفلة في وجه التمدن . ونقيم على شواطئ هذه البحيرات تمدناً عظيماً

واما مسألة الذبابة القاتلة فقد خلق لها العلم عدواً لا تقوى عليه ايضاً وهو : الحديد . فان المركبات الحديدية تنقل البضائع من اقصى افريقيا الى اقصاها دون ان تؤثر تلك

الذبابه فيها . وفضلاً عن ذلك فان العلماء صاروا يجربون مداواة جروح هذه الذبابه بالمصل المستخرج منها وهم يؤملون اكتشاف هذا الدواء قريباً . فاذا تم لم ذلك احسنوا الى التمدن في افريقيا اعظم احسان لانهم يردون اليه نصف هذه القاره التي تفتك بها هذه الذبابه الغريبه

وقد صار العلم يصرف جهده ايضاً الى شق الغابات الكثيفه المظلمة وادخال نور السماء اليها وتخفيف مستنقعاتها المضرة وصرف المياه من الاماكن التي تكثر فيها الى الاماكن التي تكون فيها قليله او خزنها الى حين الحاجة واستخراج المياه التي في جوف الارض لارواء سطحها . وربما فكر ايضاً في اصلاح الصحراء نفسها فغرس فيها نوعاً من الاشجار يكون فيه شيء من صلاح حالها

اما الخبثات الكامنه في تربه افريقيا فان اللسان يقصر عن ذكرها كلها . ولو قال قديماً قائل للمرشال (بيكو) الذي فتح الجزائر ان في تربه هذه البلاد (اي الجزائر) مناجم فوسفات كافيه لسد النفقات التي انفقت على فتحها لادھشه هذا القول لا محالة . وفضلاً عن ذلك فان في ظلمات الغابات الاستوائية الكبرى ماده هي من اثن المواد في الزمن الحاضر واريدها « الكاوتشوك » رفيق الحديد وساعده . ومن جهة اخرى تجد المعادن الماسية والذهبيه منتشرة حوالى شواطىء افريقيا في امكنه مختلفه كانتها نطاق معدني لثمنطق هذه القاره به

ثم ذكر الخطيب ايضاً وجود الزنك والنجم والبتروول في التربه الافريقيه وقال ان الانسان متى تمكن من استخدام الشلالات فيها اقام حوالى الشلالات في كل افطار افريقيا كثيراً من المعامل العظيمة التي تكون مصدراً للثروة والغنى . وذكر السكك الحديدية التي تمتد الآن من الشواطىء الافريقيه في جميع جوانبها الى داخلها فقال ان فرنسا انفقت في مستعمراتها الافريقيه ثلاثه مليارات فرنك لتحسين حالها وانشاء الطرق فيها وان الطرق الحديدية توجه خطوطها الآن الى نقطتين عظيمتين . الواحدة بحيره تشاد والثانية شلالات ستيلي . وغير بعيد ان يعقد بين الدول اتفاق عام على وضع نظام عمومي لسير هذه السكك في المستقبل وادارتها كما تقتضي مصلحة افريقيا العامة فيصبح بذلك داخل افريقيا عبارة عن خلية عظيمه تشبه خلايا النحل بشده وضوء الحركة والعمل فيها واتجاه قطاراتها من كل الجوانب الى مدن عظمى واسواق عموميه في قلب القاره . وهكذا يتحقق ما جاء في التوراة « فليسكن الله خيمه سام وليوسع بلاد يافث »

وانما يكون الفضل في اقامة هذا التمدن الجديد لابن العصر الذي يتغلب على افريقيا « بالآلات الجديدة العظيمة » لينشئ فيها « اعمالاً عظيمة » طلباً « الارباح العظيمة »

المبادئ الجديدة

اما المبادئ الجديدة الواجب اتخاذها في تمدن افريقيا فهي مخالفة للمبادئ القديمة التي كانت قاعدة للسياسة الاستعمارية في الزمن الماضي . فانه من المعلوم ان الاجنبي في افريقيا لا يستغني عن الوطني قطعياً لحرارة الاقليم فيها . ومن اجل ذلك يجب على الاجنبي ان يتخذ الوطني صديقاً ورفيقاً ويعامله بالقسط والعدل . وانه من العار على التمدن الاوروبي ان لا يتخذ في فتوحاته سواء كانت ناشئة عن مطامعه او عن حاجاته مبدءاً سامياً يرجع اليه في معاملة الشعوب التي تقع تحت حكمه . واول نعمة يجب عليه ادخالها الى افريقيا هي السلم والامن . ولقد ضايق هذا التمدن تجارة الرقيق ويكاد يستاصلها . ومتى تم ذلك وزالت عن تلك الشعوب والقبائل المصائب والنكبات التي كانت تحني ظهورها فانها تنصرف حينئذ الى الزراعة التي تحبها حباً ما وراءه حب كما قال الرحالة ليفنستون . وهكذا يكون « السلام الاوربي » لهذا العالم الجديد كما كان « السلام الروماني » للعالم القديم . هذا اذا لم تُصب الامم المتمدنة الاوربية بجنون هائل يستفزها الى اعادة بذور العدوان والنزاع الى هذه الارض التي لم يمر عليها زمن طويل وهي خالصة من شرور الحروب وكما اتنا مديونون لم « بالعدل والسلم » فاننا مديونون لم « بالتساهل الديني » ايضاً . ولست اشير الى هذا الموضوع الخطير الذي له علاقة بكل ما يثير النفس البشرية الا اشارة خفيفة . فاقول ان التمدن الاوربي يجد في طريقه في افريقيا ولا سيما في شماليها ذلك الدين القديم العظيم الذي هو دين الاسلام والذي هو في هذه الجهات (شمال افريقيا) اكثر نشاطاً منه في غيرها . وهذا الدين يدعو الى اله واحد ويجعل الايمان بالتوحيد مصدراً لكل الفضائل الذاتية والاجتماعية ويستولي على المؤمن به استيلاءً شديداً فلا يعود قادراً على التفلسف منه . فبعلينا واجب التساهل في هذا الشأن . بل لا يكفي التساهل في ذلك ولكن يجب ان ندرس هذا الدين ونبذل جهدنا لفهمه . ومن واجباتنا ان نتخذ الحديث الاسلامي « لا اكراه في الدين » شعاراً لنا لا نخرج عن حدوده وان نحترم الدين الاسلامي ونحميه من كل طارئ . وحسنًا نضع اذا كنا نذكر في هذا المقام كلمة للامير عبد القادر وهي تشبيه اصحاب الشرائع الثلاث بثلاثة اخوة من ثلاث امهات .

ثم قال المسيو هانوتوان العامل الثالث في تمدن افريقيا (غير المبادئ الجديدة والآلات الجديدة) هو العمل . ولكنه لا يريد بذلك العمل - المصير الشاق الذي يكرهه العامل بل العمل المحبوب الذي ياتيه العامل منبسط النفس فري العين . فقال ان افريقيا بلاد زراعية وهي ستكون الامة التي تكون افدر من غيرها على زراعتها واستماله سكانها . وبناء على ذلك فهو يكره سياسة الفتح فيها ويطلب سياسة الحماية (كتونس خلافاً للجزائر) - ثم اثنى على مستعمرة الجزائر وقال انها اعظم مستعمرة اقامها التمدن الاوربي في القرن التاسع عشر . ولقد سرى سناؤها الى تونس فانجذبت اليها والى مراكش فاستمالت قسماً من سكانها . ثم حث عناصرها المختلفة بين مسلمين وكاثوليك وبروتستانت واسرائيليين على الاتفاق لترقية البلاد وبند الضغائن التي هي من آثار العصور الماضية والا وقعوا في العقاب الذي وقع فيه ابناء العصور الماضية اي الجهل والفقر والشقاء . وختم خطبته بما خلاصته : « ويحق لنا ايها السادة ان نتأمل في عبر التاريخ العظيمة . فان التمدن الذي رحل الى اقطار العالم عن هذه البلاد (افريقيا) فداخذ الآن يعود اليها . ولكنه يجدها اكثر شقاء وخشونة مما كانت قبل رحيله عنها . على انه قد جمع في سياحته هذه آلات جديدة وسلطة قوية يقدر بها على محو الخشونة والشقاء الماضيين . فغسى ان الامم المتمدنة سيف اقدامها على اجراء هذه التجربة الكبرى في ارض حام تحفظ من كل الوجوه قواعد النظام الذي وضعته وناموس العدل والاخاء والانسانية »



مراسلات بين بنات شقيقات

* لا يجوز ان يقرأها احد غير القارئات *

« من مصر القاهرة
« عزيزتي كريمة »

« يسافر من عندنا في هذا الاسبوع ابن عمي « كريم » للتصنيف في اعالي لبنان . ولذلك اغتتمت هذه الفرصة لاكتب اليك واسالك لماذا مضت علي عدة شهور دون ان تكتبي لي . هل هذا نسيان ام كسل ام دلال . فان كان كسلاً او دلالاً فلنكل شيء حد باعزيتي . وان كان نسياناً فلا ريب عندي ان اقامة ابن عمي كريم في وطنك

تجعلك تذكريني دائماً بعد الآن فلا بأس . انما اؤمل منك ان لا تحباني كرمي
كما تحبافين غيره جريباً مع اخلاقك فهو اولاً ابن عمي وقد جاء في المثل « ان صديق
صديقي صديقي » وثانياً انه شاب لطيف ظريف لا عيب فيه سوى انه قادر على ارضاء
كل سيدة وكل مدموازل تراه فهو اذا يستحق التفاتك يا كليتي . ثم اسالك هل تحبين
يا عزيزتي الاقامة في مصر لتعيش هنا معاً . اذا كنت تحبين ذلك فدعي كريم يعجبك . . .
واللييب من الاشارة يفهم . والسلام لك من صديقتك

« سليمة »

حاشية — مرقي هذا الكتاب بعد قراءته

« من الحدث في جبة بشراي في اعالي لبنان »

« عزيزتي سليمة — في مصر القاهرة »

اخطأت يا عزيزتي فما هو بكسل ولا دلال ولا نسيان ولكني بعد انتهاء دروسي في
المدرسة تراكت علي افكار سوداء فتركت قريتي وصعدت الى هذه القرية لعل النفس
تصفو من كدرها في اعالي الجبال القريبة من ابواب السماء . ولقد ساءني كتابك جداً
لانه داني على انك لا تزالين كما كنت من حيث المزاح والهزل . وعلى افتراض انني افكر
بالامر الذي ورد في كتابك فهل تظنين انه يجوز لبنات مثلنا ان يتكاتبن فيه . كلا
يا عزيزتي فان هذا الشغل ليس بشغلنا . سامحك الله على كتابك كما انني ارجو ان يسامحني
على الافكار التي تجول في نفسي

« وان قلت ما هذه الافكار لم اكتمها عنك . فاني لما خرجت من المدرسة كنت
كسمكة خرجت من الماء الى عالم غريب عنها . نعم ان ابي غني واسع الثروة ولكن اي
تاثير للغنى في تهدئة خاطر الانسان وتسكين نفسه . فبناء عليه بقيت قلقاً مضطربة حتى
في وسط الابتهاج والفرحة . ذلك لانني اقتش عن الراحة والسعادة فلا اجد لها . فاين
توجدان ياترى ؟ في السوق . انني حينما التفت فيه اجد ابتساماً ولطفاً ولكنه ابتسام
مسموم ولطف بلدغ كالافعى . في الجمعيات والسهرات ؟ ولكني قد صرت اشمئز منها لما
اراه فيها . فاني افر من كل صاحبة تلقاني هناك فراري من العقرب لانني اخشى ان
تلدغني بلسانها متى ادير لها ظهري . واهرب من كل شاب القاه هناك كما اهرب من ذئب
مفترس . استغفر الله بل من حيوان اشد قسوة من الذئاب لان الذئاب الاعتيادية

لا تفترس غير اللحم واما الذئاب الناطقة فانها تفترس الصبت والشرف والادب
 «وما يزيد شجني انني لا اجد احداً» يفهمني «بل ان الجميع يستغربون انكاشي
 الدائم واقتباضي . وهم يسألون بعضهم بعضاً احياناً لماذا تجلس المدموازل كليمية في الزاوية
 مبهوتة وحدها . ولماذا اذا خاطبوها لا تجيب الا ببسمة صفراوية معناها «خلوني وحدي» .
 ولماذا اذا ابتسم لها شاب تصرف وجهها عنه من غير ان تجاوب عن ابتسامه بابتسام مثله؟
 السبب في ذلك ان كليمية لا تطبق هذه الهيئة التي يعيش الناس فيها الآن . فدعوها منكم
 ومن قبوركم المكسدة . اف اف من السيدات المسترجلات اللواتي يرمن الظهور بمظاهر
 الرجال والرجال المتأنثين الذين يرومون الظهور بمظهر السيدات

«ولو كانت امي واسفاه لا تزال في قيد الحياة لكنت اجد في المسرات العائلية
 الطاهرة ما ينسيني تلك الاحزان والاشجان . ولكنها ماتت من سوء حظي منذ سنتين .
 ماتت وهي تقول «ستبقى كليمية وحدها» ولقد صدقت فانني الآن وحدي لا رفيق لي غير
 ابي . ولكن الاب مهما كان حنوناً فانه لا يقوم مقام الوالدة

«هوذا قد سقطت هنا على الورقة دمة من عيني . فلماذا اصنع بها فانها ما نزلت الا
 تذكراً لامي . اأمسحها بيدي . كلا فانها لتوسخ بالخبر وتوسخها يتوسخ تذكارك «مأمي» .
 اطيرها بجاراً بوضع الورقة فوق حرارة النار . كلا واي يد تحسر على احراق تذكارك
 حبيبتي . فانا اذا اتركها حتى تجف على الورق ثم اقبل موضعها اكراماً للغائبة التي سقطت
 من اجلها . واذا رمت ثقيل الموضع الذي قبلته انا لتس شفتاك شفتي فضعي فك على كلمة
 «الوالدة» في ختام الفقرة الماضية . ولكن فاعلمي انك بذلك لا تقبلين دمعتي فقط بل
 تقبلين ايضاً والدتي

«لماذا وجدنا في العالم ياترى ؟ ولماذا جاءت امي الى هذه الارض ثم رحلت عنها ؟
 هل كان مجيئها لترك بعدها فتاة ضعيفة مثلي تبكيها وتبكي نفسها ؟ ما هذه الحياة ؟ وما
 الغرض من المعيشة ؟ ولماذا ارى الدنيا هكذا سوداء في عيني ؟ وهل كل الناس ياترى في
 قلوبهم مثل هذا الجفاف وفي رؤوسهم مثل هذا القلق وفي عيونهم مثل هذه الدموع ؟
 «ان نفسي تحدثني احياناً بدخول الدبر ولكني اعود فاقول ان الدبر وجد ليريد
 النفوس الحامية وتسكين القلوب المتقدة لا لفتاة مثلي تظننها وهي في وسط الهيئة الاجتماعية
 كأنها في دبر منفرد على قمة جبل

«فمن كل ذلك تعلمين ابنتا العزيزة سبب انقطاعي عن مكاتبتك وحالة نفسي في الزمن

الحاضر مما يجعلك تعتقدين بانني بعيدة عن الامر الذي تذكرينه في كتابك بعد الارض عن السماء . وبما انني ذكرت السماء في ختام كتابي كما ذكرتها في مقدمته فاسالي معي الهنا الذي منه اتينا واليه نعود ان يحسن خاتمتي . ودمت اصدقتك

« كلمة »

« من مصر القاهرة الى المحدث

» عزيزتي كلمة

« الحق اقول لك يا عزيزتي انني لم افهم شيئاً من كتابك . ماذا نقولين ؟ هل من كانت مثلك تهرب من الناس لانه لا يسرها فيهم شيء . ولم تفهم لماذا وجدت . وتطلب ان تدخل الدبر . لقد صدق فيك يا عزيزتي المثل القائل « الله يبعث اللحم لمن ليس له اسنان » . وهكذا انت مع غناك . كيف تجددين الحياة سوداء وفي يدك من الاصفر والابيض ما يجعلها كلها بيضاء وصفراء وحمراء . هذا امر لم يسمع به قبل الآن . فاطردي هذه الافكار من راسك يا عزيزتي وعيشي مثل باقي الناس

« بحياتك قولي لي ما الذي ينقص عيشك هذا التفتيش مع وجود كل الاسباب الداعية الى سعادتك . هل ان الخياطات عندكم لا يعرفن كيف يلبسن جمالك المحبوب ام ان الالقشة الجميلة النفيسة نادرة الوجود في اسواقكم . فولي فارسل اليك في اول وابور انفس الالقشة واذا شئت « شئت » لك خياطة ماهرة ايضاً . . ولا عجب ان تسوء حالة اللبس في بلادك فان الفتاة جمالها في لبسها . وهنا مسألة اللبس يا عزيزتي فوق كل مسألة . ولا تستغري قولي هذا لان على هذه المسألة الصغيرة في حد ذاتها لتوقف مسائل كبيرة جداً . فان الشبان لا يميلون الى المدمواز بلات الا بواسطة التمييق والتزويق . فالتى تروم ان تصطاد بسرعة على خاطرها تصرف كل نشاطها واجتهادها الى لبسها . هكذا يعتقد بعض البنات هنا . ولعل هذا الاعتقاد شائع في كل مكان ايضاً

وان لم يكن هذا هو السبب فما السبب اذا . هل ان اباك يضيق عليك ويمنعك من المخالطة والمعاشرة كما تشائين . هذا امر سهل اصلاحه . ويكفي لذلك ان يجالس ابوك ابن عمي (كريمة) مرة واحدة فيعامه (كريمة) ان ذلك العصر قد مات من زمان وان العصر اليوم عصر الحرية والامان

«وماذا بقي ايها العزيزة . اليس عندكم بالآت ومنتزهات لتظهري فيها جمالك الساحر وقوامك الفتان ونقتلي السائمة والفجر . اف من القعود في البيت ويا ما احلى الخروج منه لتزين الشوارع والاسواق مع باقي السيدات . فلعلك يا حبيبتى تزينين في كل صباح ومساء ربى لبنان اذ تنتزهين بين اشجاره وازهاره لطرده الانقباض من صدرك فارى من ههنا تغامز الطيور عليك وهي واقفة على اشجار الارز حين مرورك من تحتها . واسمع الازهار تنكس رؤوسها خجلاً منك حين مرورك بينها

«فهل يا عزيزتي يجوز لفتاة سعيدة مثلك محبوبة الى الناس والى الطبيعة مثل هذا الحب ان تترك الحزن والقلق يدخلان الى نفسها . ام هنالك سبب آخر تكتمينه عن صديقتك ومحبتك . افتحى لي خبايا قلبك يا عزيزتي واعلمي انك تخاطبين من هي اصدق لك من شقيقتك

« سليمة »

باب التربية والتعليم

ليست وظيفة المدرسة منصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة والافتداف من اخص وظائف المدرسة

يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردن ان يكونوا عظاماً وفضلاء فعدوا النساء ما هي العظة والفضيلة

اللغة العربية الجديدة

* واللغة القديمة *

(ما في اقتراح المستر ويلبور من الصواب)

اتينا في الجزء السابق على تفصيل المناظرة التي جرت في القطر بشأن ما اقترحه المستر ويلبور من وضع اللغة العامية في مصر موضع اللغة الفصحى في تعليم الشعب المصري والكتابة له . وذكرنا ردود مناظريه عليه ونقضهم اقواله . ثم قلنا في ختام ذلك الفصل ان في اقتراح المستر ويلبور عبرة وفائدة ووعدنا بذكر هذه العبرة والفائدة وانجازاً للوعد نقول

يزعم بعض فلاسفة العمران ان في كل قول حتى ما كان منه خطأ شيئاً من الصواب . واقتراح المستر ويلبور هو من هذا القبيل . فانه خطأ محض اذا نظرت اليه من جهة